أعلام المسلمين

١٦

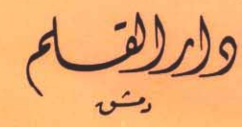


صحابيّ إمام وحافظ فقيه

تأليف

وهبي سليمان غاوجي





أعلام المسلمين

١٦



صحابيّ إمام وحافظ فقيه

١٦ ق هـ - ٧٨ هـ

تأليف

وهبي سليمان غاوجي

دار القلم
دمشق

الطبعة الثانية
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

دار القلم
للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - حلبوني - ص.ب : ٤٥٢٣ - هاتف : ٢٢٩١٧٧
بيروت - ص.ب : ١١٣/٦٥٠١

هــذا الرَّجُــل

« لقد استغفر لي رســول الله صلى الله عليه وسلــم ليلــة البعير(١) خمساً وعشرين مرة » .

جابر بن عبد الله

« الإمام الكبير ، المجتهد الحافظ ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو عبد الله الأنصاري ، الفقيه ، مفتي المدينة في زمانه، كان آخر من شهد بيعة العقبة في السبعين من الأنصار ، ومن أهل بيعة الرضوان .

حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علماً كثيراً نافعاً ، وعُمِّر بعده دهراً » .

الإمام الذهبي

« أصغر أصحاب العقبة سناً ، وآخرهم موتاً ، ومن سادات الصحابة وفضلائهم ، المتحَفين بحب رســول الله صلى الله عليــه وسلم »

الإمام العامري اليمني

---

(١) سترد قصة هذه الليلة في هذا الكتاب .

المقـــدّمَة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتغفر الذنوب وتكفّر السيئات ، والصلاة والسلام على من بعثه الله تعالى رحمة للعالمين، وهداية للمسترشدين ، وقدوة مباركة لمن أراد النجاة يوم الدين •

والترضي على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصابيح الهدى ومنارات الرشاد ، نقلوا إلى مَنْ بعدهم دين الله تعالى صافياً خالصاً ، قولاً وفعلاً ، وجهاداً وسلوكاً ، فحق قوله صلى الله عليه وسلم فيهم : (خير القرون قرني ••) •

أما بعد :

فهذه أخبار جابر بن عبد اللهرضي الله تعالى عنهما •

صحابي صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورافقه •

كان يزور رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتــه ، ويزوره هو كذلك في بيته •

كان الحريص على فعل ما أمر به صلىاللهعليهوسلم من شيء•

كان المجاهد الذي صحب رسول الله صلى الله عليه وسلــم في جميع غزواته منذ ملك أمر نفسه •

كان الأمّار بالمعروف والنهّاء عنالمنكر ماوجدإلى ذلك سبيلاً•

كان أحد الرواة لحديث رسول الله صلـى الله عليـه وسلـم ونَقَلتـه .

كان أحد مفتي الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كان أحد نَقَلة الاسلام الى من بعده قولاً وفعلاً ، وجهاداً وسلوكاً .

فرحمه الله تعالى ورضي عنه ، وجزاه عن الاسلام والمسلمين خير جزاء وأوفاه .

ويا حبذا جابر قدوة طيبة ومَعْلَماً مشرقاً مضيئاً في طريق شباب الاسلام إلى الله .

أسأل الله تعالى أن يجعل من هذه الأخبار باب سلامة ونجاة عنده لي ولوالديّ وذريتي ومشايخي والمسلمين كافة . إنه خير مسؤول وأفضل مأمول ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

دمشق ٥ جمادى الأولى ١٣٩٦ هـ .

الفصل الأوّل

تمهيد :
المدينة المنوّرة « مُهاجَر الإسلام »

تقويمها :

المدينة المنورة واحة خصبة التربة ، موفورة المياه ، محصورة بين لابتين بركانيتين من الشرق والغرب . وتعرف الشرقية منهما باسم « حرّة واقم » على طريق مطار المدينة المنورة ، وتعرف الغربية منهما باسم « حرّة الوَبْرة » على طريق السالك إلى مكة المكرمة .

وتكتنف الوديان تَيْنك الحرّتين من الشرق ومن الغرب ، وتحيط بالمدينة المنورة من جهاتها الأربع .

هذا وادي العقيق غربي المدينة فيما وراء حرة الوبرة الى ما بعد بئر رومة [1] .

---

(١) بئر رومة هو البئر الذي اشتراه عثمان رضي الله عنه وجعله في سبيل الله تعالى وهو اليوم في مزرعة المدينة المنورة ، وبه ماء ، لكنه مهمل مهجور .

وذاك وادي بُطحان ووادي رانوناء ،متجهان شمالاً فيما بين حرة الوبرة والمدينة ، ويتصلان بوادي قناة ، وهو وادي يقع جنوبي أُحد وينحدر غرباً بينه وبين سَلْع حتى يتصل بوادي بطحان .

وتلتقي هذه الوديان عند مجتمع الأسيال قريباً من بئر رومة.

وهذا وادي مُذينيب ووادي مهزوز جنوبي المدينة المنورة يحصران بينهما عوالي المدينة المنورة التي كانت زاهرة عامرة ثم أهملت حيناً ، وهي اليوم تستعيد نضارتها وازدهارها والحمد لله.

تبدو أودية المدينة منحدرة من الجنوب إلى الشمال وتسير في انحدارها مياه الأمطار ، فتجعل منها جنات ذات زرع زاهي الخضرة ، وبساتين تنبت الفاكهة والنخيل صنوان وغير صنوان .

وفي المنطقة الجنوبية من المدينة تقوم قُباء . والمنطقة بين المدينة وقباء أخصب المناطق وألطفها هواءً ، وهي التي تثمر جُلَّ فاكهة المدينة وخضراواتها ، وهي متنزه أهل المدينة ومصحتها على مختلف العصور ، يخرج الناس إليها للتريض ، وتنتشر بها المقاهي البريئة والبيوت الخاصة « الفيلات » .

ويُزين قُباء مسجد قباء أول مسجد أسس على التقوى .

وقد كان يقصده رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم السبت ــ غالباً ــ راكباً أو ماشياً[1] ليصلي فيه ، وكان يقول: (من خرج

---

(١) رواه أحمد والنسائي والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

من بيته حتى يأتي مسجد قباء يصلي فيه كان عدل عمرة)[١] .

وفي شمالي المدينة جبل موحَّد على طوله ، فلقِّب أُحد ، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أحد جبل يحبنا ونحبه)[٢].

وفي غرب المدينة من بعيد جبل عير ، ومن قريب جبل سَلْع.

فضلها :

المدينة المنورة أحب البقاع إلى الله تعالى ، لمّا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة مهاجراً دعا قائلاً : (اللهم إن قومي قد أخرجوني من أحب البلاد إليّ ، فأسكنِّي في أحب البلاد إليك)[٣] فأسكنه المدينة المنورة .

ولقد حببها الله تعالى إلى نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه والمؤمنين ، قال صلى الله عليه وسلم : (اللهم حبِّب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ، وصححِّها ، وبارك لنا في صاعها ومدِّها ، وانقل حُمَّاها إلى الجُحْفة)[٤] .

وبارك الله تعالى في الصلاة بمسجده صلى الله عليه وسلم فجعله مضاعفاً ألف أجر على كل مسجد سوى المسجد الحرام .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه البخاري .

(٣) رواه الحاكم .

(٤) رواه البخاري ومسلم .

قال صلى الله عليه وسلم : (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة في غيره من المساجد ، إلا المسجد الحرام)[١] .

بل جعله مضاعفاً الى مائة ألف ضعف فيما رواه جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (صلاة فيمسجدي أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه)[٢] .

ذلك لأنه آخر مساجد الأنبياء بناءً ، قال صلى الله عليه وسلم : (إني آخر الأنبياء وإن مسجدي آخر المساجد)[٣] .

وجعل إعمال المطي وقصد السفر وشدّ الرحال لزيارته صلى الله عليه وسلم وزيارة مسجده عبادة مشروعة ، مثل زيارة المسجد الحرام والمسجد الأقصى . قال صلى الله عليه وسلم : (لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ، ومسجد الأقصى)[٤] . وقد بَيَّنَتْ رواية الإمام أحمد لهذا الحديث المقصودَ به ، قال صلى الله عليه وسلم : (لا ينبغي للمطي أن تُشد رحالها إلى مسجد يُبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام، ومسجدي هذا،والمسجد الأقصى)[٥].ومن هنا قال العلماء:لا يجوز

---

(١) رواه مسلم .
(٢) ذكره ابن عساكر في كتابه « تحفة الزائر » .
(٣) رواه مسلم .
(٤) البخاري ومسلم وغيرهما .
(٥) رواه أحمد .

قصد السفر إلى مسجد للعبادة فيه إلا إلى هذه المساجد الثلاثة ، لأنها بناء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ومن نذر الصلاة في أي مسجد غير المساجد الثلاثة جاز له أن يصلي في أي مسجد من مساجد بلده شاء .

وقد أجمع العلماء على جواز شدّ الرحال ـ أي إنشاء السفر ـ لعرَفة من أجل النسك ، وكذا الجهاد والهجرة من دار الكفر ، وفي سبيل طلب العلم والتجارة ومطالب الدنيا المشروعة .

المدينة مُهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها النبي المدينة ، وكانت قبل تسمى يثرب ، ولقبت بالمدينة المنورة لأنها تنورت برسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ياقوت الحموي : وللمدينة تسعة وعشرون اسماً : فهي المدينة ، وطيبة ، والمحببة ، والعاصمة، وأكّالة البلدان، والمرزوقة، والشافية .

وقال السمهودي : إنها بلغت خمساً وتسعين اسماً ، ثم عدّها وشرحها : فمنها البارّة، والبلد، والجابرة، والحبيبة، ودار الايمان، ودار الأبرار ... إلخ[1] .

المدينة المنورة مهوى قلوب المؤمنين، ومثوى نفوس المحبين، وهي واحة أرواحهم بعد لهث الحياة ووعثاء السفر ، هي مراح الأشواق ووطن المعاني العِذاب والأماني العِراض .

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للشيخ علي بن أحمد السمهودي المتوفى ٩١١ هـ .

كانت مركز الدولة الاسلامية الأولى ومركز شعاعهاالى العالم شرقاً وغرباً ، وإليها يأرِز الاسلام في كل حين كما تأرز الحية إلى جُحْرها ووكرها . قال صلى الله عليه وسلم : (إن الاسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جُحْرها) [1] والمراد أهل الايمان. والله أعلم .

فضل المقام فيها :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إني أحرِّم ما بين لابتي المدينة أن يُقطع عضاهها، أو يقتل صيدها).وقال:(المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون،لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه ، ولا يثبت أحد على لأوائها وُجهدها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة) وقال:(..ولا يريد أحد المدينةبسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء)[2] .

جاءت جارية الى عبد الله بن عمر وهي تريد الخروج من المدينة المنورة أيام الفتنة ، فقالت له : اشتد علينا الزمان ، فقال لها عبدالله: اقعدي يالُكَع ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة) [3] .

---

(١) متفق عليه .
(٢) رواها مسلم وغيره .
(٣) الموطأ .

فضل أهلها ووجوب دفع الأذى عنهم :

قدم أمير من أمراء الفتنة الى المدينة وكان جابر بن عبد الله قد ذهب بصره ، فمشى يوماً في الطريق بين ابنيه ، فقيل له : لو تنحيت عنه، فبينما هو يمشي بين ابنيه إذ نُكب، فقال : تعِس من أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقال ابناه ـ أو أحدهما ـ: يا أبتِ وكيف أخافَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مات ؟ فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي)[1] . وقال أيضاً : (من أخاف أهل المدينة ظالماً لهم أخافه الله ، وكانت عليه لعنة)[2] .

ولما قدم المهديُّ المدينة ـ على ساكنها الصلاة والسلام ـ استقبله مالك وغيره من أشرافها على أميال ، فلما بصر بمالك انحرف المهدي إليه فعانقه وسايره ، فالتفت إليه مالك فقال: ياأمير المؤمنين ، إنك تدخل الآن المدينة ، فتمر بقوم عن يمينك وعن يسارك وهم أولاد المهاجرين والأنصار ، فسلّم عليهم فإنه ما على الأرض قوم خير من أهل المدينة، ولا بلد خير من المدينة،قال:ومن أين قلت ذلك يا أبا عبد الله ؟ فقال : إنه لا يُعرف قبر نبي اليوم على وجه الأرض غير قبر محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن كان قبر محمد صلى الله عليه وسلم عندهم فينبغي أن يعرف فضلهم على غيرهم . ففعل ما أمر به . إهـ[3] .

---

(١) رواه أحمد .

(٢) النسائي .

(٣) خلاصة الوفاء /٢٠/ .

فضل الموت فيها :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها ، فإني اشفع لمن يموت بها)[1] • وللبيهقي وابن حبان في صحيحه : (من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت ، فإنه من يمت بها أشفع له وأشهد له)،وفي رواية:(فإنه من مات بها كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة) وفي رواية عقب ذلك (•• وإني أول من تنشق عنه الأرض ، ثم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم آتي أهل البقيع فيحشرون معي ، ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين) •

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً وقبر يُحفر بالمدينة ، فاطَّلع رجل في القبر فقال : بئس مضجع المؤمن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بئسما قلت) قال الرجل : إني لم أرد هذا ، إنما أردت القتل في سبيل الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا مثيل للقتل في سبيل الله ، ما على الأرض بقعة أحب إليّ من أن يكون قبري بها منها ـ يعني المدينة ـ ثلاث مرات)[2] •

وصح أن عمر رضي الله عنه قال في أواخر أيام حياته : [•••اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك صلى الله عليه وسلم] • وكان ذلك ، فاستجاب الله تعالى دعاءه •

---

(١) رواه أحمد والترمذي .

(٢) الموطأ .

فضل زيارته صلى الله عليه وسلم :

قال القاضي عياض : زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة بين المسلمين مجمع عليها ، وفضيلة مرغَّب فيها • ثم قال : وجاء في السنة الصحيحة المتفق عليها الأمر بزيارة القبور ، وقبره صلى الله عليه وسلم سيد القبور ، فهو داخل في ذلك •

وبالقياس على ما ثبت من زيارته صلى الله عليه وسلم لأهل البقيع والشهداء ، فقبره أولى لما له من الحق ووجوب التعظيم ، ولتنالنا الرحمة بصلاتنا وسلامنا عليه عند قبره بحضرة الملائكة الحافين به ، وفيه التبرك بذلك وتأدية الحق ، وتذكر الآخرة كما في زيارة غيره •

وبالاجماع ، لإجماع العلماء على زيارة القبور للرجال وكذا النساء لقبره ، للأدلة الخاصَّة على زيارته صلى الله عليه وسلم بصفة العموم •

وقد سرد السمهودي خمساً وعشرين حديثاً في شأن زيارته صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ، ولئن كان في سند أكثرها كلام للعلماء فإن زيارته مأمور بها في مجموعها ، ولما ذكر من العمومات في زيارة القبور •

ونقل عن الصحابة والتابعين زيارته صلى الله عليه وسلم : نقل هذا عن عمر وابنه عبد الله ، وعن أنس ، ومعاذ بن جبل ،

وعلي ، وبلال ، رضي الله تعالى عنهم.ونُقل عن أبي حنيفة وجعفر الصادق وغيرهما . رحمهم الله تعالى[١] .

قال إسحق بن إبراهيم الفقيه : ومما لم يزل من شأن من حج المرورُ بالمدينة ، والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطىء قدميه ، والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه ، ومن عمده ومن قصده من الصحابة وأئمة المسلمين والاعتبار بذلك كله[٢] .

أما بعد :

فبروحي طيبة الخير ، المدينة التي افتتحت بالقرآن دون سائر المدن ، بروحي النزولُ بها والمقام بها في عافية ، والموت بها على الايمان والعمل الصالح ، ثم الدفن بالبقيع في جوار الصحابة الكرام والعلماء العظام .

فما أشرف المدينة من بلد ، وماأعظم منوّرها من رسول ، وما أفضل جيرانها من جيران .

ولقد حُرمت إقامة في طيبة ياليت روحي بالمدينة تُنزع[٣]

---

(١) انظر خلاصة الوفاء / ٥٩ ــ ٦٨ / ، وانظر شفاء السقام للسبكي ، وشواهد الحق للنبهاني .

(٢) الشفاء في أخبار المصطفى .

(٣) بيت كان يردده الشيخ عيسى البيانوني في طريقه الى المدينة .. فاستجاب الله دعاءه .

سكان المدينة المنورة

أ ـ الأوس والخزرج :

الأوس والخزرج رجلان ، ولدا لِحارثة بن ثعلبة العنقاء ، وأمهما قيلة،كان قد جاء المدينة المنورة ومات بها بعد ظهوره وقومه على الروم ، كما سيأتي بيان ذلك .

والأوس والخزرج من نسل معد بن عدنان ، وقد كان وُلد لمعد أربعة أولاد : نزار بن معد ، وقضاعة بن معد، وقصي بن معد، وإياد بن معد . أما قضاعة فتيامنت إلى حمير بن سبأ فكانت في اليمن ، ومن قضاعة كان عمرو بن عامر بن حارثة ـ جد الأوس والخزرج ـ وهو الذي خرج بأهله من اليمن في قصة يذكرها السهيلي في الروض الأنف ، كما يذكرها غيره ، وهي كما يلي :

كان سبب خروج عمرو بن عامر بن حارثة من اليمن أنه رأى جرذاً يحفر في سد مأرب الذي كان يحبس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاؤوا من أرضهم ، فعلم أن لا بقاء للسد على ذلك،فعزم على النقلة من اليمن،فكاد قومَهُ ،فأمر أصغر ولده إذا أغلظ له ولطمه أن يقوم إليه فيلطمه ، ففعل ابنه ما أمره به ، فقال عمرو : لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدي ، وعرض أمواله للبيع ، فقال أشراف من أشراف اليمن : اغتموا غصبه فاشتروا منه أمواله ، وانتقل عن اليمن في ولده وولد ولده . وقالت الأزد : لا نتخلف عن عمرو بن عامر فباعوا أموالهم وخرجوا معه ، فساروا حتى نزلوا ببلاد عك مجتازين يرتادون البلدان ، فحاربتهم عك ، فكان حربهم سجالاً،

ثم ارتحلوا عنهم فتفرقوا في البلدان ، فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام ، ونزلت الأوس والخزرج يثرب ، ونزلت خزاعة مرّاً ، ونزلت أزد السراة السراة ، ونزلت أزد عمان عمان •

ثم أرسل الله سبحانه على السد السيل فهدمه ، ففيه أنزل الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم : (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية : جنتان عن يمين وشمال ، كلوا من رزق ربكم واشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور • فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم ، وبدّلناهم بجنتيهم جنتين ذَوَاتَيْ أكُلٍ خَمْطٍ وأثْل وشيء من سِدْر قليل)[1] •

أقول: كانت الصورة في هدم السدّ فعل الفأر، وكانت الحكمة عصيان القوم، وكفرهم بنعمة الله تعالى، كما حكى الله تعالى ذلك•

نزل الأوس والخزرج المدينة المنورة حوالي القرن الرابع الميلادي ، فكان نزولهم إيذاناً بزوال سلطان اليهود في المنطقة ، لقد عمل اليمانيون ــ الأوس والخزرج ــ على مضايقة اليهود بغية مشاركتهم في سلطان المدينة وثرواتها الكثيرة، إلا أنهم لضعفهم وقلة عددهم قنعوا أول الأمر بحياة الشظف •

جاء في الأغاني: أن الأوس والخزرج توجهوا بعد هجرتهم إلى المدينة ، وحين وردوها نزلوا في حِرار ــ مفردها : حرّة وهي

---

(١) انظر الروض الانف شرح سيرة ابن هشام تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل (٢٨/١) •

الأرض ذات الحجارة السود ـ ثم تفرقوا ، فكان منهم من لجأ الى عَفاء من الأرض لا ساكن فيه ، ومنهم من لجأ الى قرية من قراها ، فكانوا من أهلها . فأقامت الأوس والخزرج في منازلهم التي نزلوها بالمدينة في جَهْد وضيق في المعاش ، ليسوا أصحاب نخل وزرع ، وليس للرجل منهم إلا الأعذاق اليسيرة،والمزرعة يستخرج من أرض موات ، والأموال لليهود . فلبثوا بذلك حيناً . إهـ[1].

لكن صبرهم لم يطل كثيراً ، فقد رأى الأوس والخزرج من سلطان اليهود وانفرادهم بالمال وظلمهم ما حملهم على الاستعانة بإخوانهم الغساسنة من ملوك الشام ، فأوفد الأوس والخزرج مالك بن عجلان ـ أحد زعمائهم ـ إلى ملك الغساسنة ـ أبي جبيلة ـ ولما وصل إليه شرح له سوء حال قومه ، وغلبة اليهود المحتلين على منطقة يثرب ، واستئثارهم بثرواتها دونهم ، وطلب منه العون العسكري لإخضاع أولئك اليهود ، فتوجه الملك الغساني بجيشه لنجدة أبناء عمه ـ فإنهم جميعاً من اليمن خرجوا منه أيام هدم سد مأرب ولأسباب أخرى ـ وهناك أوقع باليهود فكسرهم وأذلهم ، وقتل الكثير منهم من قادة اليهود وسادتهم ، ثم عاد الملك الغساني الى بلاده الشام .

عند ذلك تنفس الأوس والخزرج الصعداء ، فصاروا نِدّاً لليهود يصاولونهم بعد أن كانوا لا يجرؤون على التعرض لهم ، ومع هذا فقد بقي اليهود على جانب كبير من القوة والتماسك

---

(١) الأغاني (١٩/٩٦) .

يصاولون اليمانيين ويجاولونهم ، ولذا قامت المناوشات والحروب بين الفريقين زمناً غير قصير ، إلى أن دبر مالك بن العجلان ـ زعيم الأوس والخزرج ـ مكيدة أفنى بها مجموعة كبيرة من زعماء اليهود، وبهذا خضد الأوس والخزرج شوكة اليهود، فذلوا وتهدم سلطانهم ، فقل امتناعهم ، بل لقد خافوا العرب خوفاً شديداً ، ولم يستطيعوا الوقوف على أقدامهم بالمدينة إلا بعد أن قبلوا الاندماج ـ قَبَلياً ـ في قبيلتي الأوس والخزرج بحلف ، حيث لجأ كل فريق من اليهود الى قبيلة من قبائل الأوس والخزرج يتعزز و يمتنع بهم •

ومن ذلك العهد صار بنو قريظة وبنو النضير ومن تبعهم حلفاء الأوس ، وبنو قينقاع ومن تبعهم حلفاء الخزرج ، فكان إذا نشبت حرب قَبَلية ـ بعد ذلك ـ بين الأوس والخزرج يكون بنو قريظة وبنو النضير ومن تبعهم في صفوف الأوس وبنو قينقاع ومن تبعهم في صفوف الخزرج •

وبهذا التحالف الذي اندمج فيه اليهود قبلياً بالأوس والخزرج ضمن اليهود بقاءهم في منطقة يثرب ، ولو لم يفعلوا ذلك لأبادتهم القبائل العربية عن آخرهم ، ولطالما كان الاعتداء على اليهود سبباً في إثارة حرب طاحنة بين قبيلتي الأوس والخزرج نتيجة تحالف اليهود مع هذه القبائل ، وما حرب بُعاث الشهيرة التي دارت رحاها بين الأوس والخزرج قبل هجرة النبي صلى الله

عليه وسلم بقليل ، إلا لمحاولة قبائل الخزرج احتلال اراضي يهود بني قريظة حلفاء الأوس ، وطردهم منها[1] .

ب ـ العـرب :

كان يسكن المدينة من قديم وقبل انتقال بعض اليهودوالأوس والخزرج إليها ، قبائلُ عربية عديدة منها : بنو الخرمان « وأصلهم من اليمن »، وبنو مرثد « أصلهم من بَلي »،وبنو نيف « من بَلي أيضاً » ، وبنو معاوية « حي من سُليم » ، وبنو الشنطية « حي من غسان » وغيرهم[2] .

ج ـ اليهود :

نزل اليهود المدينة المنورة على العرب سكانِها الأصليين حين تغلب الروم على بني اسرائيل في الشام ونكلوا بهم هناك[3] .

فقد خرج بنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل هاربين مـن الروم الى الحجاز ، ونزلوا الغابة ـ موضع يقع شمالي المدينة على بعد أميال منها ـ فوجدوها وبيئة فكرهوا الإقامة بها ، ولذلكفقد بعثوا رائدهم يلتمس لهم مكاناً صالحاً للسكن نقي الهواء طيب

---

(١) غزوة بني قريظة،للاستاذ محمد أحمد باشميل(٤٣ـ٤٤).

(٢) غزوة بني قريظة لباشميل (٣٦ ـ ٣٩) مفرقاً .

(٣) وكان ذلك في القرن الأول الميلادي بُعيد المسيح عليه السلام بقليل .

التربة ، فخرج باحثاً حتى قاده البحث الى منطقة العالية ـ وهي بطحان ومهزوز ، واديان من حرة ـ على تلال أرض عذبة بها مياه عذبة تنبتُ حر الشجر ، فرجع الى قومه بالغابة وأخبرهم بما رأى، فقر رأيهم على الإقامة في تلك المنطقة ، فنزل بنو النضير ومن معهم بُطحان ، ونزل بنو قريظة وبنو بهدل ومن معهم على مهزوز .

فكانوا فيها الى أن قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلى من أجلى منهم لنقضهم العهود ، وقتل من قتل منهم لمالأتهم أعداء الاسلام من الأحزاب .

د ـ قبائل الأوس والخزرج :

ولد للأوس مالك ، ومن مالك قبائل الأوس كلها ، يقال لهم أوس الله .

وولد للخزرج خمسة بنين،وتفرقوا بطوناً كثيرة منهم :رهط عبادة بن الصامت ، وبنو زريق ، وبنو بياضة ، وبنو سَلِمة رهط معاذ بن جبل ، وقبيلة جابر ، ورهط عبد الله بن رواحة ، ومنهم بنو النجار رهط أبيّ بن كعب ، ومنهم بنو سالم بطون بني ساعدة ، ورهط سعد بن عبادة[1] .

---

(١) تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة . لزين الدين المراغي (٢٤) .

الفصل الثاني

أسرة جابر وحليته

١ً ـ والد جابر رضي الله تعالى عنه :

هو عبد الله بن عمرو بن حَرَام بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري والد جابر ، أسلم قبل بيعة العقبة ، وكان أحد من حضر تلك البيعة واختاره قومه نقيباً عليهم فيها .

شهد بدراً وأُحداً وفيها استشهد رضي الله تعالى عنه .

وكان سبب خروجه صلى الله عليه وسلم إلى أحد[1] أن قريشاً وقد هزمها الله في بدر هزيمتها الكبرى ، جمعت بعد عام جموعها لمعركة الانتقام والثأر من المسلمين ، فأعدت عزائمها وأحقادها وثاراتها وسلاحها ، وخرجت بذلك جميعه الى أحد تريد القضاء على الاسلام في عُقر داره .

---

(١) كانت غزوة أحد يوم السبت في النصف الثاني من شوال سنة ثلاث .

سارت قريش في (٢٥٠٠) مقاتل ، وخرجت معهم النساء والقيِان يغنّين ويسقين الخمر ويقرعن الطبول ، خرجن عوناً للمقاتلين وتشجيعاً لهم ، وهيهات ان يكون الخمر والغناء والفخر والنساء دوافع الى القتال أمام الرجال الأبرار •وساروا حتى وصلوا شمالي المدينة المنورة قرب جبل أحد •

بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشار أصحابه في الخروج إليهم أو لقائهم في مداخل المدينة ، فقال الشباب ومن فاتهم الخروج الى بدر وكذا الذين خشوا تهمة المسلمين بالجبن إذا آثروا البقاء في المدينة والقتال فيها ، قالوا جميعاً : بل نخرج إليهم[فما غُزي قوم في عقر دارهم قطِ إلا ذلوا][1] •ولم يكن ذلك رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض كبار الصحابة ، لكنه نزل على رأيهم ، ودخل بيته يستعدُّ للخروج الى أحد ، فلما رأى بعض الشباب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما نزل على رأيهم ــ وما كان رأيه الخروج ــ أرسلوا إليه من يقول له : إن الرأي هو ما يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوافقه الرجل وقد لبس درع القتال ، فجعل الرجل الخيار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال صلى الله عليه وسلم:(ماكان لنبي لبس لَأْمة القتال أن ينزعها حتى يقضي الله تعالى بينه وبين عدوه) •

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من الصحابة

---

(١) من كلام علي رضي الله عنه .

وقد ظاهَر بين درعين ، وخرج معه من بني الخزرج عبد اللهبن أبي المنافق ومن كان من المنافقين معه ، فقال لجماعته : ما ندري على ما نقاتل ؟! فرجع في ثلاثمائة رجل من أمثاله ، فلما رأى عبد الله بن عمرو عبدالله بن أُبيّ ومن معه يخرجون من صفوف المسلمين مشى في أثرهم فقال لهم : اتقوا الله ولا تتركوا نبيكم وقاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا ونحو هذا من القول ، فقال له عبد اللهبن أبي : ما أرى أنه يكون قتال، ولو علمنا أنه يكون قتال لكنا معكم، فلما يئس منهم عبد الله بن عمرو قال : اذهبوا فسيغني الله رسوله عنكم ، ورجع معه بنو سَلِمة فقاتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] .

وكان في تلك الغزوة ما كان من القتل والقتال ، والفتنة والبلاء ، ثم النصر على الثمن الغالي في جانب المسلمين .

وكان عبد الله بن عمرو ممن استشهد في غزوة أحد بعد أن أبلى بلاء حسناً ، ولقد مَثّل به المشركون بعد قتله ، فجدّعوا أنفه وقطّعوا أذنيه ، رضي الله تعالى عنه .

حتى إذا انتهت الغزوة وخرجت قريش من أرض المعركة تريد مكة ، قام جابر ـــ فيمن قام ـــ يريد نقل جثة أبيه إلى المدينة المنورة، فحملها على ناضح له وسار، فلحقه رسولُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يقول له : ألا إن النبي صلى الله عليه وسلم يأمركم أن

---

(١) انظر القرطبي عند تفسير قوله تعالى : (وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا) (٤/٢٦٤) .

ترجعوا بالقتلى فتدفنوها في مصارعها حيث قتلت • فرجعوا بها فدفنوها في مصارعها • قال جابر رضي الله عنه : لما قُتل أبي جعلت أبكي وأكشف الثوب عن وجهه ، فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهوني والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينه ، وقال : (لا تبكيه ــ أو ما تبكيه ــ ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع) [١] •

ثم نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدُ الى جابر فقال : مالي أراك مهتماً ؟ فقال جابر : قلت يا رسول الله قُتل أبي وترك دَيْناً وعيالاً ، فقال صلى الله تعالى عليه وسلم : (ألا أخبرك ؟ ما كلم الله أحداً إلا من وراء حجاب ، وإنه كلَّم أباك كفاحاً ، وقال له : ياعبدي سلني أعطك ، فقال : أسألك أن تردني الى الدنيا فأقتل فيك ثانية ، فقال : إنه سبق مني القول أنهم إليها لا يُرجعون ، قال يارب: فَأبلغ مَنْ ورائي فنزلت: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون • فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أنْ لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المحسنين) [٢] •

وبعد أربعين سنة ــ وفي خلافة معاوية رضي الله تعالى عنه ــ

---

(١) البخاري .

(٢) رواه أحمد .

حين أجريت عين الماء على موضع قبلي أحد جاء رجل إلى جابر رضي الله عنه يقول له : والله لقد أثار أباك عمال معاوية فبدا ، فخرج طائفة منه ، يقول جابر : فأتيته فوجدته على النحو الـــذي دفنته ، لم يتغير إلا ما يدع القتل أو القتيل[1] . وذكر الواقدي أن معاوية رضي الله عنه لما أراد أن يجري عين أحد ، نادى معاذ : من كان له قتيل فليشهد ، قال جابر : فحفرنا عنهم فوجدت أبي في قبره كأنما هو نائم على هيئته ، ووجدنا جاره وصديقه ــ عمرو بن الجموح ــ ويده على جرحه ، فأزيلت عنه فانبعث دماً . وقال : إنه فاح من قبورهم مثل ريح المسك . وذلك بعد ست وأربعين سنة من يوم دفنوا[2] .

٢ ـ والدة جابر :

هي أنيسة بنت غنمة بن عدي أخت ثعلبة ، أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرجت الى أحد، ولماقتل زوجها وأخوها في أحد جاءت وقد عرضتهما على ناقة تريد العودة بهماالى ديارهما ، فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادفنوا القتلى في مصارعهم فردا[3] .

---

(١) البيهقي .

(٢) البداية والنهاية (٤٣/٤) .

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٣٩/٤) .

٣ً – جابر رضي الله عنه :

هو جابر بن عبد الله بن عمرو الخزرجي الانصاري . أسلم قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل قبل بيعة العقبة الثانية بعام[١]. ولقد خرج إلى بيعة العقبة الثانية مع أبيه ، وخاله الجد بن قيس ، وكان أصغر من حضر تلك البيعـة ، كان فتى حدثاً ، بل غلاماً يافعاً ، قال رضي الله عنه : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة ، وأخرجني خالي وأنا لا أستطيع أن أرمي بحجر[٢] .

غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة ، لم يحضر بدراً ولا أحداً ، خلّفه أبوه على أخواته – وكنّ سبعاً لا أخ لهنّ غيره – فلما استشهد أبوه في أحد خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء الأسد في مطاردة قريش ثاني يـوم غزوة أحد . ولم يتخلف بعدها عن غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣] ، وقاتل بعد رسول فكان من الذين فتح الله تعالى عليهم بلاد الشام وغيرها .

---

(١) النجوم الزاهرة (١/١٩٨) .

(٢) تاريخ الاسلام للذهبي (٣/١٤٣) .

(٣) قال جابر رضي الله عنه : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة ، ولم أشهد بدراً ولا أحداً منعني أبي ، فلما قتل أبي يوم أحد لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة قط . رواه مسلم

كان أحد المفتين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت له حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلّم فيها الناس العلم .

يُعدّ في الطبقة الأولى من الأنصار ، وعدّه ابن سعد في طبقاته في الطبقة الثانية فيهم .

كان أحد المعمَّرين ، فقد عاش أربعاً وتسعين سنة ، منها ثمانون سنة في الاسلام . اشتهر بين رواة الحديث باسمه فقط ، فحيث ذكر جابر في الحديث أريد به هو رضي الله تعالى عنه ، وإذا أريد غيره قيل جابر بن سمرة مثلاً [1] .

توفي بالمدينة المنورة ودفن بها عام سبع وسبعين وقيل ثمان وسبعين[2] وهو ابن اربع وتسعين سنة . رحمه الله تعالى ورضي عنه .

٤ً ـ زواجه :

خلّف والد جابر جابراً لم يخلّف ذكراً غيره ، وخلّف معه سَبعاً أو تسعاً من البنات ، فلما تزوج رضي الله تعالى عنه أول مرة تزوج ثيباً كي تقوم بتربية أخواته ومساعدتهن . واستمع إليه يحدثنا كيف احتال على مخطوبته حتى رآها دون أن تشعر هي بذلك .

---

(١) انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١٤٢/١) .

(٢) العبر للذهبي (٨٩/١) .

قال رضي الله تعالى عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا خطب أحدكم امرأة فإن استطاع أن ينظر منها إلى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل) •قال جابر : فخطبت جارية من بني سَلِمة ، فكنت أختبىء لها تحت الكَرَب ـ أصول السعفة ـ حتى رأيت منها بعض ما دعاني إلى نكاحها فتزوجتها)[1] •

أقول : من الثابت أن المرأة العربية بَلْهَ المسلمة كانت تستر جسمها كله في بيتها ، لا يبدو منها سوى الوجه والكفين كما هو المشاهد في النساء الفلاحات في بلادنا الى يومنا هذا ، فحقٌ بهذا قول الأئمة الأربعة على أن قاصد الزواج لا ينظر من مخطوبته الى ما سوى الوجه والكفين ، يتعرف بالوجه على الجمال والقبول ، ويتعرف باليدين على رخصة البدن • ولا يقولنّ قائل أن هناك من النساء من يظهرن الوجه للناس كافة إذا سرن في الطريق ، فإن الأصل عند خوف الفتنة هو ستر الوجه كما قال الأئمة ، وإن الرجل مأمور بغض النظر حتى عن المستهترات المتبرجات فضلاً عن المتسترات المؤمنات ، إلا أن له عند الخطبة أن يبدي النظر الى المخطوبة ويعيد ولو خاف الفتنة وميل القلب • كما أن لها أن تبدي النظر في الخاطب وتعيده ولو خافت الفتنة وميل القلب • والله أعلم[2] •

---

(١) رواه أحمد .

(٢) يأتي لهذا الأمر زيادة بيان إن شاء الله تعالى .

● تزوج رضي الله تعالى عنه سهيمة بنت مسعود بن أوس بن مالك رضي الله عنها وقـد رزق منها ولده عبد الرحمن[1] وهو أحـد الرواة عنه .

● وتزوج أم الحارث بنت محمد بن مسلمة ، وقد رزق منها ولده محمداً . وهو أحد الرواة عنه كذلك .

ومن أولاده عقيل .

وما كانت حداثة عهده بالزواج ليصده عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يعلم ما في الجهاد من أجر وغنيمة ،فلقد خرج معه صلى الله عليه وسلم الى نخل[2]،فلما دنا الجيش الاسلامي المنصور من المدينة المنورة أراد أن يسبق إخوانه في قدومه على أهله ، فأجرى ركوبه يُوضع ويسرع ، فلما رآه صلى الله عليه وسلم يسبق إخوانه سار خلفه حتى أدركه ، فكان ما رواه رضي الله تعالى عنه من قوله : [قفلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة فتعجّلت على بعير لي قَطـوف ـ بطيء ـ فلحقني راكب خلفي فنخس بعيري بعَنَزَة كانت معه ، فانطلق بعيري كأجود ما أنت راءٍ من الإبل ، فإذا النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : (ما يعجّلك ؟) قلت : كنت حديث عهد بعرس، قال: (بكراً أم ثيباً ؟) قلت : ثيباً ، قال : (فهلاّ بكراً تلاعبها وتلاعبك) قال : فلما أن

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة .

(٢) هي غزوة ذات الرقاع .

ذهبنا لندخل المدينة قال : (أمهلوا حتى تدخلوا ليلاً : لكي تمتشط الشعثة ، وتستحد المغيَّبة)[1] • المراد بقوله صلى الله عليه وسلم (ليلاً) : أول العشاء • وبهذا التفسير يجمع بين هذا الحديث وبين حديث النهي عن طروق الأهل ليلاً • وهو قوله صلى الله عليه وسلم:(إذا طال بأحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلا ٠٠)[2] والله أعلم •

ولقد أجاب جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حبب إليه نكاح البكر ، بقوله : (••• قلت يارسول الله إن أبي أصيب يوم أحد وترك بنات له سبعاً ، فنكحت امرأة جامعة ، تجمع رؤوسهن فتقوم عليهن ، قال: (أصبت إن شاء الله تعالى •••)[3]•

حليته رضي الله عنه :

● كان رضي الله عنه يتشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في لباسه وحليته ، فكان يعتم بعمامة بيضاء يرسلها من ورائه ، كما رؤي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الفتح معتماً بعمامة سوداء وأرخى طرفيها بين كتفيه ، كما روى ذلك مسلم •

---

(١) البخاري •

(٢) رواه البخاري •

(٣) قال ابن كثير في تاريخه : رواه ابن إسحاق ، وقد اخرجه صاحب الصحيح (٨٦/٣) •

● وكان يمسك بقدح ـ بعصا ـ يعتمد عليها ويستعين بها فيما يريد ،وكثيراً ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل عصا ، يتوكأ عليها ، ويجعلها في قبلته ستراً بينه وبين مرور الناس بين يديه في الصلاة ، ويعتمد عليها أثناء خطبه [1] .

● وكان يقصّر إزاره عن كعبيه اتباعاً للسنة وبُعدا عن الإسراف والتكبر .

● وكان يخضب لحيته أحياناً بالحناء، ويدعها أحياناً على بياضها .

قال أبو بكر المدني : كان جابر لا يبلغ إزاره كعبيه وعليه عمامة بيضاء ، رأيته قد أرسلها من ورائه .

قال عاصم بن عمر : أتانا جابر عليه ملاءتان ـ وقد عمي ـ مصفرّاً لحيته ورأسه بالوَرْس ، وفي يده قدح .

وقال سلمة بن وردان : رأيت جابراً أبيض الرأس واللحية .

● وكان قد كُفّ بصره على أخِرَة من عمره ، فكان إذا مشى مشى معه قائد يقوده . قال زيد بن أسلم : إن جابراً قد كُفّ بصره [2] .

قال الكلبي : عمي في آخر عمره ، وكان يحفي شاربه ، وكان يخضب بالصفرة ، وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة [3] .

---

(١) للامام علي القاري رسالة لطيفة سماها «الإنباء بأن العصا من سنن الأنبياء » ، أورد فيها قول انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كان يحب العراجين ولا يزال في يده منها) رواه ابو داود وغيره .

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي : ٣/١٢٦ ـ ١٢٩ .

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة : ترجمة جابر .

الفصل الثالث

جهاد جابر

رضي الله عنه

تمهيـد :

لقد أمر الله تعالى المسلمين بالجهاد في سبيله : من نصرة دينه، واظهار شريعته ، وحفظ أهله في النفس والأهل والمال والأرض والعرض .

ذلك لأن دين الله أحق أن يعيش الناس به ، فمن حاول تشويه معالمه والقضاء عليه ، أو وقف في طريق انتشاره ، أو حال بينه وبين من يريد العيش به من الناس، كان حقاً أن يُجاهده أهل هذا الدين (ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون) .

● ذلك لأن الحق إذا لم يكن هو صاحب السلطان والقوة عاث الفسوق في الأرض فساداً ، وسعى فيها الظلم والبغي والفساد والافساد حتى يعود بالناس الى حياة ليس لها قيود من عقل ولا لجام من دين . ومن حاول الانحراف بالانسانية الى حياة التوحش

كان حقاً أن يجاهده هذا الدين حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ، قال الله سبحانه : (ولولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعض لهُدِّمت صوامعُ وبيعٌ وصلواتٌ ومساجدُ يُذكر فيها اسم الله كثيراً ، ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقويٌ عزيزٌ) .

ان الايمان بالله تعالى هو الذي يرقى بالانسان عن حياة الحيوان .

مراحل الجهاد :

أمر المسلمون بمكة المكرمة قبل الهجرة بتحمل الأذى والصبر على ما يلقونه من العَنَت والعذاب من أعداء دينهم ، يهذبهم الاسلام بذلك على إخلاص الحياة لله تعالى ، فلا يثورون لنفس أبداً ، ولا يقاتلون لعصبية . ولأن المسلمين كانوا قلة في العدد آنذاك ، ولو أذن الله لهم في الدفاع عن النفس بالقتال لأبادهم المشركون الكثيرون بمكة وغير مكة . ولأن من وسائل ظهور الحق ونيل عطف الناس على أصحابه أن يُرى أهل الحق مضطهدين وهم يصبرون ، معتدى عليهم وهم راضون ، ذلك لأن طبيعة الإنسان أن يقف مع الضعيف ويتعرف على أسباب اضطهاده وتعذيبه ، خاصة الضعيف الشريف العزيز الذي لا يعادَى إلا لأنه آمن بالله تعالى وأخلص الدين له .

قال تعالى : (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل) وقال: (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ..) .

حتى إذا انتقل المسلمون الى المدينة المنورة وقام كيانهم أذن

الله تعالى لهم بالقتال لدفع العدوان الذي يأتيهم من قبل المشركين واليهود وغيرهم • قال تعالى : (أُذن للذين يُقاتلون بأنهم ظُلموا وإن الله على نصرهم لقدير • الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ••) •

حتى إذا قوي سلطانهم وخافهم بعض عدوهم أمرهم الله بجهاد الأَدْنَيْن المجاورين، الذين يكيدون للاسلام ويحاربونه ويقفون في طريق انتشاره • قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ••) •

ثم كان الأمر بجهاد المشركين كافة على حدّ قدرة المسلمين ومُكْنتهم حتى لا تكون فتنة واضطهاد للدين وأهله ، ويكون السلطان في الأرض لأمر الله ودينه • قال الله تعالى : (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) •

وعلى هذا الأخير استقر أمر الجهاد وثبت أثناء حياته صلى الله عليه وسلم والى يوم القيامة • قال صلى الله عليه وسلم : (الجهاد ماض الى يوم القيامة)[1] •

وقال أيضاً : (الجهاد ماضٍ منذ بعثني الله الى أن يقاتل آخر أمتي الدجال) •

وقال علي رضي الله تعالى عنه: «ماترك قوم الجهاد إلاّ ذلوا» •

---

(١) رواه أبو داود .

جابر في الجهاد

لقد أقبل جابر رضي الله تعالى عنه على الجهاد من أول فرصة واتته للجهاد ، لقد منعه أبوه رضي الله عنه من الخروج إلى بـدر وأحد ، لقد استأثر بذلك الخروج لنفسه وترك جابـراً الشـاب لأخواته السبع . حتى إذا استشهد أبوه في أحد بادر جابر إلى الخروج إلى الجهاد لا تفوته غزوة مع رسول الله صلى الله عليـه وسلم ولا تكاد تفوته سرية،نصرةً لدين الله تعالى،وإعلاء لكلمته. قال رضي الله عنه : [غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم إحـدى وعشرين غزوة ، غزوت معه تسع عشرة غزوة ، ولم أشهد بدراً ولا أحداً ، منعني أبي ، حتى إذا قُتل أبي يوم أحد لم أتخلف عن غزوة غزاها] [1] .

لقد أحصى محمد بن اسحاق غزوات رسـول الله صلى الله عليه وسلم فبلغت سبعاً وعشرين غزوة ، قال : وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة سبعاً وعشرين غزوة: غزودة ودّان ، وهي غزوة الأبواء،ثم غـزوة بواط مـن ناحيـة رضوى [2] ، ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ، ثم غزوة بـدر الأولى لطلب كُرز بن جابر ، ثم غزوة بدر العظمى التي قتل فيها صناديد قريش ، ثم غزوة بني سُليم حتى بلغ الكدرقـجمع أكدر

---

(١) رواه مسلم .

(٢) جبل رضوى قرب ينبع البحر .

ماء لبني سليم ــ ثم غزوة السويق يطلب أبا سفيان بن حرب ، ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمَر ، ثم غزوة نجران معدن الحجاز، ثم غزوة أحد ، ثم حمراء الأسد ، ثم غزوة بني النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ، ثم غزوة بدر الآخرة،ثم غزوة دومة الجندل، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بني قريظة ، ثم غزوة بني لِحْيان من هذيل ، ثم غزوة ذي قَرَد ، ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالاً فصده المشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم عمرة القضاء، ثم غزوة الفتح، ثم غزوة حنين، ثم غزوة الطائف، ثم غزوة تبوك .

وقال : قاتل فيها في تسع غزوات : بدر ، وأحد ، والخندق ، وقريظة ، والمصطلق ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف(1) .

وقال ابن سعد : إن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم سبع وعشرون غزوة وسراياه سبع وأربعون سرية(2) .

وما تخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وراء سرية قط إلا رحمة بالذين لا يجد ما يحملهم عليه ولا يجدون ما يخرجون به ، ويحزنهم تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (3) .

---

(1) انظر البداية والنهاية لابن كثير (٣/٢٤١) .

(2) الطبقات الكبرى (٢/٥) .

(3) قال صلى الله عليه وسلم من حديث : (.. والذي نفس محمد بيده : لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً ، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ، ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني . . .) متفق عليه .

١ ـ في حمراء الأسد :

انتهت غزوة أحد بمثل وقف القتال لا غالب ولا مغلوب ، ولما كان من الغد نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بالخروج إلى طلب العدو ، وأمر أن لا يخرج إلا من كان حضر أمس غزوة أحد ، فخرجوا معه مابين صحيح وجريح ، وجاء جابر يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج ، يقول له : [يارسول الله إن إبي خلفني على أخوات لي سبع وقال: يابني إنه لا ينبغي لي ولا لك أن تترك هؤلاء النسوة لا رجل بينهن ، ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتخلّف على أخواتك ، فتخلفت عليهن] فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه • وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهباً للعدو ، وليبلغهم أنه خرج في طلبهم ليروا هم وغيرهم بهم قوة وأن الذي أصابهم أمس لم يوهنهم ، فخرج صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى حمراء الأسد ـ وهي من المدينة على ثمانية أميال[١] ـ واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم• وكان خروجه هذا هو الذي فتّ في عضد المشركين ومنعهم من العودة وقتال المسلمين •

ولقد هيأ الله للمسلمين من يخذّل أبا سفيان ومن معه عن الرجوع إلى المدينة ليستأصل المسلمين ـ على زعمه ـ ، وذلك هو

---

(١) هي اليوم على يمين السالك من المدينة المنورة الى مكة المكرمة بعد جبل عير ، ورأس الجبل احمر ، فلقب حمراء الأسد .

معبد الخزاعي الذي قال لأبي سفيان : قد تركت محمداً وأصحابه بحمراء الأسد في جيش عظيم ، وقد اجتمع له من تخلف عنه وهم قد تحرقوا عليكم ، فالنجاءَ النجاءَ ، فإني أنهاك عن ذلك . فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه ، وقذف الله في قلوبهم الرعب ، ورجعوا إلى مكة خائفين مسرعين ، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه إلى المدينة منصوراً . قال تعالى : (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله) [1] .

ومن هنا فقد كانت نهاية غزوة أحد انتصاراً للمسلمين والحمد لله ، والعبرة بالخواتيم .

٢ ــ في غزوة ذات الرقاع :

كانت بعد غزوة بني النضير في ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى من السنة الرابعة ، وكان سببها أن تاجراً قدم المدينة المنورة بتجارة فأخبر المسلمين أن أنمار وثعلبة ــ من غطفان ــ قد جمعوا جموعهم لقتال المسلمين ، فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أربعمائة رجل[2] فتقارب الناس ولم يكن قتال ، وقد خاف الناس بعضهم بعضاً حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف ثم انصرف الناس .

---

(١) انظر عيون الاثر لابن سيد الناس (٢/٣٧) وتفسير القرطبي (٤/٢٨٧) .

(٢) في نور اليقين : في سبعمائة مقاتل .

قال جابر رضي الله عنه:قاتل رسول الله محارب وغطفان بنخل ــ مكان ــ فرأوا من المسلمين غِرّة ، فجاء رجل منهم يقال لــه غورث بن الحارث حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليــه وسلم بالسيف ــ وهو نائم ــ فقال : من يمنعك مني ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : (الله)، فسقط السيف من يده !! فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : (من يمنعك مني ؟) فقال : كن خير آخذ ، فقال : (تشهد أن لا إله إلا الله ؟) قال : لا ، ولكن أعاهدك على أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك ، فخلى سبيلــه ، فأتى أصحابه فقال : جئتكم من عند خير الناس[1] !!

وقال جابر رضي الله عنه : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع[2] من نخل ، فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين ، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً أتى زوجها ــ وكان غائباً ــ، فلما أخبر الخبر حلف لا ينتهي حتى يريق في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم دماً ، فخرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم،فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً فقال : (من رجل يكلؤنا الليلة ؟) فانتدب رجل من المهاجريــن

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي وأصله في الصحيحين .

(٢) لقّبت ذات الرقاع لأن المسلمين رقعوا فيها راياتهم . وقيل : لقبت بذلك لأن المسلمين كانوا يربطون على أرجلهم الخرق من شدة الحر .

ورجل من الأنصار ــ هما : عمار بن ياسر وعبّاد بن بشر ــ، فقالا : نحن يارسول الله ، قال : (فكونا بفم الشِّعْب من الوادي) .

فلما خرجا إلى فم الشِّعْب قال الأنصاري للمهاجري : أي الليل تحب أن أكفيكه أوله أم آخره ؟ قال : بل اكفني أوله ، فاضطجع المهاجري فنام ، وقام الأنصاري يصلي ، قال وأتى الرجل، فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ربيئة القوم ، فرمى بسهم فوضعه فيه ، فنزعه ووضعه وثبت قائماً ، قال : ثم رمى بسهم آخر فوضعه فيه ، فنزعه ووضعه وثبت قائماً ، قال : ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه فنزعه فوضعه، ثم ركع وسجد ثم أهبَّ صاحبه فقال: اجلس فقد أثبتُّ . قال: فوثب الرجل،فلما رآهما الرجل عرف أنه قد نُذرا به ، فهرب.قال:ولما رأى المهاجري مابالأنصاري من الدماء قال:سبحان الله،ألا أهببتني أول ما رماك؟! قال: إني كنت في سورة ــ هي سورة الكهف ــ كنت أقرؤها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها ، فلما تتابع عليّ الرمي ركعت فآذنتك ، وايم الله لولا أن أضيّع ثغراً أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقَطَعَ نفسي قبل أن أقطعها ــ أي القراءة ــ أو أنفذها [1] .

وقال جابر رضي الله تعالى عنه : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة ذات الرقاع من نخل على جمل لي

---

(١) رواه ابن اسحق وابو داود بسند ابن اسحق،انظر البداية والنهاية ٤/٨٥ .

ضعيف ، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت الرفاق تمضي وجعلت أتخلف ، حتى ادركني رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، فقال : (مالك ياجابر ؟) قلت : يارسول الله أبطأ بي جملي هذا ، قال : (أنخه)، قال: فأنخته وأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : (أعطني هذه العصا من يدك أو اقطع لي عصا من شجرة ،ففعلت ، فأخذها صلى الله عليه وسلم فنخسه بها نخسات ثم قال : (اركب) فركبت ، فخرج والذي بعثه بالحق يواهق ناقته مواهقة ــ يواكبها ــ. قال: وتحدثت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:(أتبيعني جملك هذا ياجابر؟) قلت:بل أهبه لك،قال: (لا ، ولكن بعنيه) قال : فقلت : فسُمْنيه ، قال : (قد أخذته بدرهم) ، قال : قلت : لا ، إذن تغبنني يارسول الله ، قال : (فبدرهمين) قال : قلت : لا ، قال : ثم لم يزل يرفع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الأوقية ــ وهي أربعون درهماً ــ قال : قلت : أفقد رضيت ؟ قال : (نعم) ، قلت : فهو لك ، قال : (أخذته) .

ثم قال : (ياجابر هل تزوجت بَعدُ ؟) قلت: نعم يارسول الله قال : (بكراً أم ثيباً ؟) قال : قلت : بل ثيباً ، قال : (أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك)قال : قلت : يارسول الله ، إن أبي أصيب يوم أحد وترك لي بنات سبعاً ، فنكحت امرأة جامعة تجمع رؤوسهن فتقوم عليهن . قال : (أصبت ان شاء الله) . أما لو جئنا صراراً أمرنا بجزور ، فنحرت فأقمنا عليها يومنا ذلك وسمعتْ بنا ــ أي زوجته ــ (فنفضت نمارقها) قال: فقلت:يارسول الله مالنا نمارق،

قال:(إنها ستكون،فإذا أنت قدمت فاعمل عملا كيِّساً) قال: فلما جئنا صراراً أمر رسول الله بجزور فنُحرت وأقمنا عليها ذلكاليوم، فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل ودخلنا .

قال : فحدثتُ المرأة الحديث وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : فدونك فسمعٌ وطاعة ، فلما أصبحت أخذت برأس الجمل فأقبلت به حتى أنخته على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلست في المسجد قريباً منه . قال : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى الجمل ، فقال : (ما هذا ؟) قالوا : يارسول الله هذا جمل جاء به جابر ، قال : (فأين جابر ؟) فدعيتُ له ، قال : فقال : (يا ابن أخي خذ برأس جملكفهو لك). ودعا بلالاً فقال : (اذهب بجابر فأعطه أوقية) قال : فذهبتُ فأعطاني أوقية وزادني شيئاً يسيراً . قال: فوالله مازال ينمى عندي ويُرى مكانه من بيننا حتى أصيب أمس فيما أصيب لنا « يعني يوم الحرة » . اهـ[1] .

٣ ـ في غزوة الأحزاب « الخندق » :

كانت في شوال سنة خمس ، وكان سبب هذه الغزوة مؤامرة اليهود : فقد جاء سلاّم بن مشكم وابن أبي الحقيق وحيي بن أخطب وغيرهم الى مكة المكرمة يدعون أهلها الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا لهم أنهم سيكونون معهم حتى

---

(١) البداية والنهاية من رواية ابن اسحاق (٨٦/٤) .

يستأصل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه ودعوته ،فقالت لهم قريش : يامعشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول ، أفديننا خير أم دينه ؟ قالوا : بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه ،فأنزل الله تعالى فيهم (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا : هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً • أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعنِ اللهُ فلن تجد له نصيراً •) الآيات[1] •

فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا لذلك وأقعدوا له • ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاؤوا غطفان من قيس غيلان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم،وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه ، وأن قريشاً قد تابعوهم على ذلك واجتمعوا معهم ، فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب ، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في بني فزارة ، والحارث بن عوف المري في بني مرة ، ومسعود بن دخيلة فيمن تابعه من أشجع، حتى كانوا عشرة آلاف •

فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أصحابه ما يفعلون ؟ فأشار سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر خندق عميق في طريق الداخلين الى المدينة ، وكان ذلك ، فندب رسول الله صلى

---

(١) سورة النساء (٥١ ــ ٥٢) •

الله عليه وسلم الناس للعمل في الحفر ، وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم العمل بين الصحابة في الحفر ، كل عشرة عشرة ، وعمل بيده الشريفة ، حتى تم حفر الخندق في ستة أيام[1] .

ولما قدمت أحزاب الكفر ورأت الخندق في مدخل المدينة وقفت حائرة لا تدري حيلة ، ولا تهتدي سبيلاً للدخول على المسلمين ، وخذّل الله ما بينهم وبين يهود من وعود بالمناصرة ، حتى إذا مضت بضعة وعشرون يوماً هزم الله الأحزاب بجند الريح سلطه عليهم في ليلة مظلمة باردة ، فكفأت قدورهم ، ونقضت خيامهم ، فرجعوا إلى مكة على ما وصفهم الله تعالى: (وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قوياً عزيزاً)[2] . وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة رجل من يهود بني قريظة جزاء نقضهم عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وممالأتهم أعداء الاسلام ، وكان من أمرهم ما وصف الله تعالى بقوله : (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صيَاصيهم، وقذف في قلوبهم الرعب، فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً . وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها ...)[3] .

لقد أصاب المسلمين شدة أيام الحصار تلك ، ولقد شد الناس الحجارة على بطونهم من الجوع وشدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرين على بطنه !!

---

(١) دراسة في السيرة للدكتور عماد الدين خليل .

(٢ـ٣) سورة الأحزاب : ٢٥ ـ ٢٧ .

جاء جابر إلى زوجته يقول لها : لقد رأيت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ، وكان من أمره ما رواه البخاري عنه قال: لما حفر الخندق رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم خمصاً [1] ، فانكفأت إلى امرأتي فقلت: هل عندك شيء فإني رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصاً شديداً ؟ فأخرجت إليّ جراباً فيه صاع من شعير ، ولنا بُهمة داجن ــ أي عناقاً هي ولد المعز ــ فذبحتها وطبخت ، ففرغت الى فراغي فقطعتها في برمتها ، ثم وليت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : لا تفضحني برسول الله ومن معه ، فجئت فساررته فقلت : يارسول الله ذبحت بهمة لنا وطحنت صاعاً من شعير كان عندنا،فتعال أنت ونفر معك، فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : (يا أهل الخندق ، إن جابراً قد صنع لكم سؤراً فحيهلا بكم) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تنزلنّ برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء) .فجئت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتى جئت امرأتي ، فقالت : بك وبك ــ تعني ويحك ــ ، فقلت : قد قلت الذي قلت ، فأخرجت عجيناً فبسق وبارك ، ثم عمد إلى برمتنا فبسق وبارك ، ثم قال : (ادع خبازة فلتخبز معك واقدحي ــ خذي ما بالقدح ــ ولا تنزلوها ، وهم ألف ، فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا ، وإن برمتنا لتغط كما هي ، وإن عجيننا كما هو [2] !!

---

(١) الخمص : الجوع .

(٢) ورواه مسلم كذلك .

٤ ـ في سرية الخَبَط :

أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة عامر بـن الجراح في ثلاثمائة رجل من الصحابة ـ فيهم جابر ـ رضي الله عنهم يترصدون عيراً لقريش قِبَل ساحل البحر سنة ثمان[1]، وكان الزاد الذي معهم قليلاً .. فلما كاد الزاد أن يفنى دعا أبو عبيدة بطعام الجيش كله فجُمع إليه فكان مزوَدي تمر ، فكان يعطي الجندي في كل يوم تمرة يقنعون بها حيث لا يجدون غيرها، ويشربون إليها من الماء ما شاء الله ، حتى إذا فنيت تلك التمرات وأصابهم الجوع الشديد أكلوا ورق الخبط ـ نوع من الشجر ـ ! وبينما هم على تلك الحال من الشدة أغاثهم الله تعالى بحوت كبير رمى به البحر على شاطئه فطعموا منه وتزودوا حتى قدموا المدينة المنورة .

وهكذا يصنع الله تعالى لأوليائه وأنصار دينه يكرمهم بما يشاء كيف يشاء .

قال جابر رضي الله تعالى عنه : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمّر علينا أبا عبيدة تتلقى عيراً لقريش ، وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره ، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة ، قال : فقلت : ـ القائل أحد الرواة ـ كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : كنا نمصّها كما يمص الصبي ، ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل ، وكنا نضرب بعصينا الخَبَط ثم نبله بالماء فنأكله . قال : فانطلقنا الى ساحل البحر فرُفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب

---

(١) كذا قال ابن سعد ، وقيل سنة سبع وهو الأصح .

الضخم ، فأتيناه فإذا هو دابة تدعى العنبر ، فقال ابو عبيدة : ميتة ، ثم قال : لا ، بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا[1] . قال: فأقمنا عليه شهراً ونحن ثلاثمائة حتى سمنا ، ولقد كنا نغرف من وقب عينه بالقلال الدهن ، ونقتطع منه الفدر[2] كالثور أو كقدر الثور، ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم في عينه ، وأخذ ضلعاً من أضلاعه فأقامها ، ثم رحّل أعظم بعير منها فمرّ تحتها . وتزودنا من لحمها وشائق ، فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال : (رزق أخرجه الله لكم ، فهل معكم شيء من لحمه تطعمونا ؟) قال : فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل منه)[3] .

٥ ــ في غزوة الحديبية :

أُري رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه أنه قد دخل مكة المكرمة معتمراً ومعه أصحابه محلّقين رؤوسهم ومقصرين[4] ، فقص على أصحابه ــ إذ غدا ــ رؤياه تلك[5] وندبهم للخروج إلى مكة للعمرة .

---

(١) قال صلى الله عليه وسلم في البحر : (هو الطهور ماؤه الحل ميتته) . رواه اصحاب السنن الاربعة وقال الترمذي حسن صحيح .

(٢) الفدر : جمع فدرة وهي القطعة .

(٣) رواه مسلم والبيهقي .

(٤) بعد اداء اعمال العمرة .

(٥) رؤيا الأنبياء وحي ، وقد رأى ابراهيم عليه السلام في المنام انه يؤمر بذبح ولده فقام ليذبحه لولا أن الله فداه بذبح عظيم .

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ومعه ألف وأربعمائة رجل من الصحابة جلّهم من المهاجرين ، حتى إذا وصلوا إلى ذي الحُليفة ــ آبار علي ــ أحرموا بها ، وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم الهديَ معه ، وكذلك فعل بعض من الصحابة رضوان الله عليهم .

وكان ذلك في ذي القعدة سنة ست .

سار موكب الهدى والنور ينجد في الأرض تارة ويتْهم أخرى[1] ، حتى وصل الحديبية ــ تعرف اليوم باسم الشميسه ــ وهناك بركت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تصل أرض الحرم بخطوات ، فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى إنما يأذن له بدخول مكة معتمراً بموافقة أهلها لا غازياً مقاتلاً ، فقال صلى الله عليه وسلم : (... لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها)[2].

ثم كان ما كان من الصلح الذي سمّاه الله تعالى فتحاً وأنزل فيه سورة الفتح ، فقد فتح للمسلمين طريق الدعوة إلى الله في كل مكان ، بل أُعطوا مفتاح مكة ، كما كان ذلك بعد حين .

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم في الحديبية أياماً حتى شربوا ماء بئر الحديبية ولم يبق منه نقطة

---

(١) ينجد ويتهم : يرتفع وينخفض .

(٢) رواه البخاري .

ماء . قال جابر رضي الله عنه : عطش الناس يوم الحديبية وبين يدي رسول الله عليه وسلم ركوة ، فتوضأ منها ، ثم أقبل الناس نحوه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مالكم ؟ قالوا : يارسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا ما نشرب إلا ما في ركوتك، فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون ، قال : فشربنا وتوضأنا . فقلنا لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة[١] .

قال الزهري : لقد كان صلح الحديبية فتحاً حقاً ، فإنه لما كانت الهدنة هذه ووضعت الحرب أوزارها وأمن الناس ، كلّم بعضهم بعضاً والتقوا ، فتعارضوا في الحديث والمنازعة ، فلم يُكلم أحد في الاسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه ، ولقد دخل في تينك السنتين[٢] مثل ما كان دخل في الاسلام قبل ذلك وأكثر .

ولا غرو فالإسلام دين الحق ، لا يعرض على العقل غير المغموس في الهوى والمؤثر للشهوة والمائل مع الغرض في كل زمان ومكان ، إلا تقبله وآمن به .

وصدق الله تعالى القائل : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً) [٣] .

---

(١) رواه البخاري .

(٢) أي ما بين صلح الحديبية وفتح مكة .

(٣) سورة الفتح .

٦ ـ في غزوة حنين :

سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله تعالى من مكة دون قتال يذكر ، فجمعها مالك بن عوف النصري ، فاجتمعت إليه مع هوازن ثقيف كلها ، وخرجوا جميعاً حتى جاؤوا أوطاس فأرسلوا من ينظر في جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاؤوه وقد تفرقت أوصالهم ، فقال : ويلكم ما شأنكم ؟ قالوا : رأينا رجالاً بيضاً على خيل بلق ، فوالله ما تمالكنا أن أصابنا ما ترى ، وماردَّ مالكاً ذلك كله عن قصده .

وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً واحدا هو عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي ، وأمره أن يقيم فيهم حتى يعلم علمهم ، ثم يأتيه بخبرهم ففعل .

وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الخروج إلى هوازن أن عند صفوان بن أمية أدراعاً وسلاحاً ، فأرسل له ـ وهو يومئذٍ مشرك ـ فقال : (يا ابن أمية أعرنا سلاحك هذا نلقى فيه عدونا غداً) فقال صفوان : أغصباً يا محمد ؟ قال : (لا ، بل عارية مضمونة حتى تؤديها إليك) قال : ليس بهذا بأس ، فأعطاه مائة درع بما يكفيها من سلاح .

فلما هزم المشركون ردَّها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ضاع بعضها ، فعرض عليه أن يضمنها له ، فقال صفوان : أنا اليوم يارسول الله في الاسلام أرغب[١] .

---

(١) رواه أحمد وغيره .

وكان خروجه صلى الله عليه وسلم إلى هوازن في الطائف في الخامس عشر من شوال سنة ثمان . وفي سير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى لقاء هوازن طلع رجل من المسلمين على جبل فرأى هوازن ومعها نساؤها وشاؤها وإبلها ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له : طلعت جبل كذا وكذا فإذا أنا بهوازن عن بكـرة أبيهم بظَعْنِهم ونَعَمهم وشائهم ، اجتمعوا إلى حنين ، فتبسم الرسول المنصور وقال : (تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله) وكان ذلك والحمد لله .

قال جابر رضي الله تعالى عنه : فخرج مالك بن عوف ومن معه إلى حنين ، فسبق رسولَ الله صلى الله عليه وسلم إليهـا فأعدوا وتهيأوا في مضايق الوادي وأحفائه ، وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى انحط بهم الوادي في عماية الصبح ، فلما انحط الناس ثارت في وجوههم الخيل فشدت عليهم وانكفأ الناس منهزمين لا يقبل أحد على أحد ، وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين يقول : (أيهـا الناس هلموا أنا رسول الله ، أنا رسول الله ، أنا محمد بن عبد الله) قال : فلا شيء ، وركبت الإبل بعضها بعضاً ، فلما رأى رسول الله أمر الناس ومعه رهط من أهل بيته : علي بن أبي طالب ، وأبو سفيان ابن الحارث ، وأيمن بن أم أيمن ، وأسامة بن زيد . ومن الناس من يزيد فيهم قثم بن العباس ، قال حارثة بن النعمان : فحزرْتُ من بقي معه صلى الله عليه وسلم فقلت مائة رجل ، ورهط من المهاجرين منهم : أبو بكر ، وعمر ، والعباس آخذ بَحكَمَة بغلته

البيضاء وهو عليها قد شجرها ، قال : ورجل من هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء في رأس رمح طويل أمام هوازن، وهوازن خلفه ، إذا أدرك طعن برمحه وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه ، فبينما هم كذلك إذ هوى له علي بن أبي طالب ورجل من الأنصار يريدانه ، قال : فيأتي علي من خلفه فضرب عرقوبَيْ الجمل فوقع على عجزه ، ووثب الأنصاري على الرجل فضربه ضربة أطنَّت قدمه بنصف ساقه ، فانجعف عن رحله . قال: واجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتَّفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] .

قال جابر رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين حين رأى ما رأى : يا عباس ، ناد يا معشر الأنصار ، يا أصحاب الشجرة ، فأجابوا لبيك لبيك ، فجعل الرجل يذهب ليعطف بعيره فلا يقدر على ذلك ، فيقذف درعه عن عنقه ، ويأخذ سيفه وترسه ثم يؤم الصوت ، حتى اجتمع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة ، فاستعرض الناس فاقتتلوا . وكانت الدعوة أول ما كانت للأنصار، ثم جعلت آخراً للخزرج ـ وكانوا صُبُراً عند الحرب ـ . وأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه فنظر إلى مجتلد القوم فقال : (الآن حمي الوطيس) . قال:

---

(١) رواه ابن اسحاق ، ورواه أحمد بسند ابن اسحاق . انظر البداية والنهاية (٣٢٦/٤) .

فوالله ماراجعه الناس إلا والأسارى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتفون ، فقتل الله منهم من قتل وانهزم منهم من انهزم ، وأفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم أموالهم وأبناءهم[1] .

وفرّ مالك بن عوف حتى دخل حصن الطائف هو وناس من أشراف قومه ، وتبعهم رسول الله والمسلمون يقتلون ويأسرون ، حتى إذا وصلوا إلى حصنهم وجدوه حصناً عظيماً لا سبيل الى اقتحامه . فحاصرهم رسول الله والمسلمون بضع عشرة ليلة ثم دعا لهم قائلا : (اللهم اهد ثقيفاً) ، فاهتدت ثقيف ، وجاء وفدها بعدُ مسلماً ومعلناً الولاء والانقياد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أوطاس سرية من أصحابه أمَّر عليهم أبا عامر الأشعري فقاتلوهم وغلبوهم .

ولقي أبو عامر عشرة أخوة من المشركين فحمل عليه أحدهم فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه ، فقتله أبو عامر ، وهكذا حتى قتل الاخوة التسعة . فلما حمل العاشر على أبي عامر وحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه الى الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه ، فقال الرجل : اللهم لا تشهد عليّ ، فكفَّ عنه أبو عامر فأفلت ، فأسلم بعد فحسن إسلامه ،

---

(١) رواه البيهقي . انظر البداية والنهاية ٣٢٩/٤ .

فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رآه قال : (هذا شريد أبي عامر) .

وأصيب أبو عامر بسهم في ركبته ، فكان في ذلك شهادته. ولما بلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قول أبي عامر : (يا ابن أخي[1] أقرىء رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وقل له استغفر لي ، دعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه وقال : (اللهم اغفر لعبيدٍ أبي عامرٍ) ثم قال : (اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك)[2] .

٧ ـ في غزوة تبوك :

عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصار الطائف إلى المدينة في أواخر ذي القعدة من سنة ثمان ، وأقام بها ما بين ذي الحجة إلى رجب من السنة التاسعة .

وكان سبب خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك ، أن الروم قتلوا رسولَ رسول الله إليهم، وأخذوا يُعِدّون لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تتاخمت معه حدودهم، فهم من الذين يلون المسلمين من الكفار الذين أمر المسلمون بقتالهم .

---

(١) الخطاب لأبي موسى الأشعري ابن أخي أبي عامر ، وكان قد أمّره على السرية قبيل وفاته .

(٢) رواه البخاري .

قال ابن عباس وغيره : لما أمر الله تعالى أن يُمنع المشركون من قربان المسجد الحرام في الحج وغيره ، قالت قريش : لينقطعنّ عنا المتاجر والأسواق أيام الحج ، وليذهبنّ ما كنا نصيب فيها ، فعوضهم الله عن ذلك بالأمر بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون . فعزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتال الروم لأنهم أقرب الناس إليه ، واولى الناس بالدعوة إلى الحق لقربهم إلى الاسلام وأهله . قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) .

ولما كان الخروج إلى عدو كثير العدد ، عظيم الجيش والمدد ، والموعد بعيد والحر شديد ، فقد جلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر هذه الغزوة وبين لهم حقيقتها ، لم يورِّ كعادته في كل غزوة ، ودعا الأعراب إلى الخروج معه فكان من خرج معه قريباً من ثلاثين ألفا .

ودعا الناس إلى بذل المال ، فبذل أبو بكر ماله كله ، وبذل عمر نصف ماله ، وبذل عثمان ألف دينار ومائتي بعير بأحلاسها ، وجهز جيش العسرة بما يلزمهم لا ينقصهم خطام ولا عقال ، وبذل غيرهم ما بذل .

وجاء المنافقون يعتذرون عن الخروج بأعذار واهية ، ولم يتخلف عن الخروج من المسلمين لغير عذر سوى ثلاثة هم : كعب ابن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع ، وكان من أمرهم

ما رواه البخاري وغيره ، وذكره المفسرون عند تفسير قوله تعالى:
(لقد تاب الله على النبي ..) من سورة التوبة .

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أنصار الله وأنصار رسوله من المهاجرين والأنصار والأعراب ــ وفيهم جابر ــ إلى تبوك يسيرون في حر لافح ورمال هي النار المحرقة ، وفي وقت استواء العنب والتمر من آب ، وقطع معهم مسافة تزيد على ٧٠٠ كم . حتى إذا وصلوا الى الحِجْر حِجْر ثمود على طريق الشام وفيها المياه ، كان ما قال جابر رضي الله عنه : لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحِجْر قال : (لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح فكانت الآية ــ وهي الناقة ــ ترد من هذا الفج ، فعتوا عن أمر ربهم ، فكانت تشرب ماءهم يوماً ويشربون لبنها يوماً ، فعقروها ، فأخذتهم صيحة أخمد الله ما تحت أديم السماء منهم إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله) قيل : من هو يارسول الله ؟ قال : (أبو رغال ، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه) [1] .

وحين دخل بعض أصحابه رضوان الله عليهم بيوت الحِجْر ــ وهي بيوت منحوتة في صخر الجبل ــ جعلوا يتعجبون منها ، وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنودي في الناس : الصلاة جامعة ، فلما اجتمعت النّاس قال لهم صلى الله عليه وسلم : (لا تدخلوا على قوم غضب الله عليهم) . فناداه رجل قائلاً :

---

(١) رواه أحمد وغيره .

نعجب منهم ، فقال صلى الله عليه وسلم : (أفلا أنبئكم بأعجب من ذلك ، رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم وبما كائن بعدكم ، فاستقيموا وسدّدوا ، فإن الله لا يعبأ بعذابكم شيئاً ، وسيأتي قوم لا يدفعون عن أنفسهم شيئاً) [1] . ويومها قال للناس حين استقوا من ماء الحجر : (لا تشربوا من مائها ، ولا تتوضأوا منها للصلاة ، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل ولا تأكلوا منه شيئاً) [2] .

فكان هذا الأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم أصلاً أن لا يوقف على مواقف الذين ظلموا أنفسهم ، ولا تؤتى أماكنهم ولو من أجل الاعجاب والاستغراب ، لما في ذلك من خشية نزول العقاب واللعنة من الله تعالى ، فكيف بإنفاق الأموال للحفاظ عليها ووضعها في أماكن يقصدها الناس للفرجة .. ! .

وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى تبوك ، فإذا تبوك خالية ، وإذا الروم قد فروا ، فليس في تبوك من جيش الروم أحد ! .

فأقام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة [3] ثم

---

(١) رواه أحمد .

(٢) ابن اسحق في سيرته ، وانظر البداية والنهاية (٥/١١).

(٣) قال جابر : (أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين ليلة يقصر الصلاة). رواه أحمد ، وذلك لأنه كان في الجهاد، وما نوى إقامة أيام معينة بها ، وهذا هو الحكم فيمن أقام ببلد يريد الخروج عنه : إنه يقصر الصلاة ولو أقام سنين .

انصرف قافلاً إلى المدينة المنورة ، وتآمر قوم من المنافقين برسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك ، فأعلمه الله تعالى بذلك ووقاه شر مكرهم . قال أبو الطفيل : لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك ، أمر منادياً فنادى : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بالعقبة فلا يأخذها أحد، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوده حذيفة ويسوقه عمار، إذ أقبل رهط متلثمين على الرواحل فغشوا عماراً وهو يطرق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل ، فقال صلى الله عليه وسلم لحذيفة : (قد ، قد) حتى هبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوادي ، فلما هبط ورجع عمار قال : (يا عمار هل عرفت القوم ؟) قال : قد عرفت عامة الرواحل والقوم ملثمون ، قال : (هل تدري ما أرادوا ؟) قال : الله ورسوله أعلم ، قال : (أرادوا أن ينفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيطرحوه) قال : فسارّ عمار رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرجل : نشدتك الله كم تعلم كان أصحاب العقبة ؟ قال : أربعة عشر رجلاً ، فقال : إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر ، قال : فعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ثلاثة، قالوا : ما سمعنا منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما علمنا ما أراد القوم . فقال عمار : أشهد أن الإثني عشر الباقين حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد)[1] .

---

(١) رواه أحمد .

جهاده بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم ينقطع جابر رضي الله عنه عن الجهاد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقد اشترك في فتوحات الاسلام الكبرى ، وحضر المعارك الحاسمة ، وأبلى فيها بلاء حسناً .

قال جابر : كنت في جيش خالد بن الوليد حين أمدّ به أبو بكر أبا عبيدة بن الجراح وهو محاصر دمشق ، فلما أتاه قال له أبو عبيدة : صلِّ بالناس ، أنت أحق بها — أي الإمامة — لأنك أتيتني . فقال خالد : ما كنت لأصلّي ، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(لكل أمة أمين،وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح)[1].

وقد أعجبته رضي الله عنه أمانة المجاهدين وزهادتهم في وقعة القادسية ، فامتدحهم قائلاً :

« والله الذي لا إله إلا هو ، ما اطلعنا على أحدٍ من أهل القادسية أنه يريد الدنيا مع الآخرة ، ولقد اتهمنا ثلاثة نفرٍ ، فما رأينا كالذي هجمنا عليه من أمانتهم وزهدهم : طليحة بن خويلد، وعمرو بن معد يكرب ، وقيس بن المكشوح »[2] .

---

(١) ابن عساكر في تاريخه .

(٢) حياة الصحابة : ٤/٦٢٦ طبعة دار القلم بدمشق .

وكان ــ أحياناً ــ يــدع الركوب على دابته ويمشي على الأرض يقودها يريد أن تغبرّ قدماه في سبيل الله .

أخرج ابن حبّان في صحيحه عن أبي المُصَبِّح المُقْرائي قــال :

بينما نحن نسير بأرض الروم في طائفة عليها مالك بن عبدالله الخثعمي[1] ، إذ مرّ مالك بجابر بن عبد الله وهو يقود بغلاً له ، فقال له مالك : أيْ أبا عبد الله ، اركب فقد حملك الله ، فقال جابر : أصلح دابتي[2] ، وأستغني عن قومي ، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« من اغبرت قدماه في سبيل الله ، حرّمه الله على النار » .

فسار حتى إذا كان حيث يسمعه الصوت نادى بأعلى صوته: يا أبا عبد الله ، اركب فقد حملك الله .

فعرف جابر الذي يريد فقال : أصلح دابتي ، واستغني عن قومي ، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من اغبرت قدماه في سبيل الله ، حرّمه الله على النار » .

فتواثب الناس عن دوابهم فما رأيت يوماً أكثر ماشياً منه[3].

---

(١) مالك بن عبد الله الخثعمي: ويعرف بمالك السرايا،منهم من يجعله صحابياً ومنهم من يجعله تابعياً . كان أميراً على الجيوش في غزو الروم أربعين سنة ، أيام معاوية وقبلها وأيام يزيد وأيام عبد الملك بن مروان . كان صالحاً كثير الصلاة بالليل ، وفضائله كثيرة .

(٢) أصلح دابتي : أريح دابتي .

(٣) حياة الصحابة : ١/٧٠٩ .

الفصل الرابع

في صحبة النبي

صلى الله عليه وسلم

صحب جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً في حياته الشريفة المباركة ، فمنذ استشهد أبوه في أحد ، لم يدع الخروج إلى غزوة يخرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع أنه كان عائل سبعٍ من أخواته ليس لهن عائل غيره ، رضي الله عنهم. ويبدو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخصه بمظاهر من الاكرام والعطف ـ ولا يبخل على غيره ـ وهذه أمثلة :

١ ـ لقد استأذن يوماً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (من ذا ؟) قال جابر: قلتُ أنا ، فقالَ صلى الله عليه وسلم: (أنا أنا) كأنه كره قوله أنا (١) .

لذا كان الأدب أ نيقول المستأذن إذا قيل له من ؟ أن يقول:

---

(١) رواه أحمد .

السلام عليكم أيدخل فلان[1] . فإن لصاحب البيت الحق في إدخال بيته من يريد وفي الوقت الذي يريد ، وليس من حق المستأذن أن يغضب إذا رفض صاحب البيت أن يستقبله في بيته ، فقد يكون في بيته مالا يريد إظهار الناس عليه ، والبيوت مستودع الأسرار . قال الله تعالى : (وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ذلك أزكى لكم) .

وقال رضي الله تعالى عنه : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (مرحبا بك يا جويبر) [2] .

٢ ــ وما أكثر ما كان الحريص على المؤمنين ، يحرص على تعليم الناس دينهم وتفقيههم فيه ، كان ذلك في سفر أو حضر ، كان الذي يعلمه واحداً أو جماعة .

لقد ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جابر رضي الله تعالى عنه سبعين حديثاً ، عدّها الرجل ووعاها ، وبلّغها الناس .

قال رضي الله تعالى عنه : « أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فجعلت فمي على خاتم النبوة ، فجعل ينفح عليّ مسكاً ،وقد حفظت عنه في تلك الليلة ، سبعين حديثاً ما سمعها معي أحد »[3] .

---

(١) ولا يقابل الباب بوجهه ، ولا ينظر إلى داخل البيت من فتحة الباب ، فإنما جعل الاستئذان من أجل النظر .

(٢) الدارقطني .

(٣) ابن عساكر في تاريخه .

خاتم النبوة :

عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال : ذهبت بي خالتي الى رسول اللهصلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، إن ابن أختي وَجِعٌ يشتكي ـ أي رجله ـ فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسي ودعا لي بالبركة ، وتوضأ فشربت من وَضوئه ، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه .

قال الحافظ ابن كثير : ومن أحسن ما يذكره ابن دحية رحمه الله وغيره من العلماء قبله في الحكمة في كون الخاتم بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم : إشارة إلى أنه لا نبي بعدك يأتي من ورائك[1] .

قال القرطبيوغيره : سمي بذلك ـ أي خاتم النبوة ـ لأنه أحد العلامات الواضحة التي يعرفه بها أهل الكتب السابقة ، ولذلك أشار أحد الرهبان إلىسلمان الفارسي بظهور النبي الأخير، وذكر له من علاماته أنه لا يأكل الصدقة ، ويأكل الهدية ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، فلما تيقن ذلك سلمان في رسول الله صلى الله

---

(١) البداية والنهاية ٢٨/٦ .

عليه وسلم أسلم وحسن إسلامه [1] رضي الله تعالى عنه وأرضاه •

٣ــ قد تختلط على الإنسان الجوادّ والمسالك ، فلا بُدّ له من خبير صادق عالم يدله على الطريق حتى يبلغ به غايته •

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الخبير الصادق ، العالم ــ بتعليم الله الخالق ــ الحريص على المؤمنين والرؤوف الرحيم بهم ، فها هو يوجه جابراً وآخرين من الصحابة الى التزام الطريق ليسعدوا في الدنيا والآخرة ، وقد فعلوا ذلك فسعدوا في الدنيا والآخرة ، فطوبى لهم وبشرى ، وها هو يخاطب من بعده بخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولمن كان معه •

قال رضي الله تعالى عنه : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فخط خطاً هكذا أمامه ، فقال : (هذا سبيل الله عز وجل) وخطين عن يمينه وخطين عن شماله وقال:(هذه سُبل الشيطان) ثم وضع يده في الخط الأسود ، ثم تلا هذه الآية : (وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه و لاتتبعوا السبل ، فتفرّق بكم عن سبله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) [2] •

---

(١) انظر قصة إسلام سلمان في صحيح مسلم بطول ، وفي البخاري باختصار . وانظر في خاتم النبوة : سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للشيخ المحدث الفقيه عبد الله سراج الدين حفظه الله تعالى ١٢٧ ــ ١٢٨ .

(٢) رواه أحمد .

٤ ــ قد يغفل العبد أحياناً فيظن أن الحياة الدنيا باقية ، وأن العمل لها وحدها يجدي صاحبها نفعاً،فينسى الآخرة ولا يعمل لها ••• حتى يأتيه المذكّر الناصح فيوجهه الى العمل للحياة الآخرة وأن لا ينسى نصيبه من الدنيا ، فإن الآخرة هي الباقية ، وهي الحيوان الحق ، وأنه إذا تعارض أمر الدنيا مع أمر الآخرة فليقدم أمر الآخرة على الدنيا ، كما يختار كل عاقل الأنفع الذي يبقى على النافع الذي يفنى •

قال الله تعالى : (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسَ نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك) قال صلى الله عليه وسلم : (من أحب دنياه أضر بآخرته ، ومن أحب آخرته أضر بدنياه ، فآثروا ما يبقى على ما يفنى) [١] •

وهيّا بنا نقرأ كيف يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم جابراً رضي الله عنه في هذا الشأن بخطاب هو مشكاة النبوة ، وأنعم به من نور ومشكاة •

قال جابر رضي الله تعالى عنه : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (يا جابر هذه الأعنز ــ إحدى عشر عنزاً ــ في الدار أحب إليك أم كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام آنفاً بها تجد لك خير الدنيا والآخرة) ؟ قال : قلت : يارسول الله إني لمحتاج وإن هؤلاء الكلمات أحب إليّ قال : (قل : اللهم إنك أنت

---

(١) أحمد .

الخلاق العظيم ، اللهم إنك سميع عليم ، اللهم إنك غفور رحيم ، اللهم إنك رب العرش العظيم ، اللهم إنك أنت الجواد الكريم ، فاغفر لي وارحمني،وارزقني واسترني،واجبرني واهدني ولا تضلني، وأدخلني الجنة) • ثم قال: (تعلَّمْهنَّ وعلمهن عقبك من بعدك) • ثم قال : (استبقهن معك) • فاستبقيتهن معي [١] •

٥ ـ الدعاء هو العبادة(٢) :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الدعاء مخ العبادة) [٣] •

لقد شرع الله تعالى الدعـــاء ، وأمر المسلمين باستعماله ، والإكثار منه . ونهاهم عن تركه والغفلة عنــه ، قال الله تعالى : (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم)،وقال: (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ، أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) • وقال صلى الله عليه وسلم : (سَلُوا الله من فضله فإن الله يحب أن يسأل ، وأفضل العبادة انتظار الفرج) [٤] •

وللدعاء شروط : من الايمان بالله تعالى ، والاخلاص له ، والصدق ، والثقة بالله تعالى ، والعزم في الأمر ، والاضطرار فيه ، واللقمة الحلال . والدعاء بمشروع ليس فيه إثم أو قطع رحم •

---

(١) ابن عساكر في تاريخه .

(٢) مسلم .

(٣) الترمذي .

(٤) الترمذي وضعفه ؛ وحسنه ابن حجر .

والله تعالى يجيب دعاء المؤمن ـ بشروطه ـ إذا دعاه ، يعطي السائل سؤله ، أو يدفع عنه من البلاء ما كان سينزل به ، أو يدخر له ذلك للآخرة فيكون خيراً له ، فالله تعالى يصنع للمؤمن في الدعاء ما هو خير له .

قال صلى الله تعالى عليه وسلم : (مامن مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلاّ أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن يعجل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها) . قالوا إذن نكثر ، قال : (الله أكثر) [1] .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله تعالى فيستجيب دعاءه ، فكان يكون بذلك قدوة للمؤمنين في الدعاء وترقب الاجابة .

قال جابر رضي الله تعالى عنه : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفتح ـ وهو في آخر مكان الخندق على مرتفع جبل سَلْع غربي المدينة المنورة ـ يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين ، فعُرف البِشْرُ في وجهه ، ثم قال رضي الله عنه : فلم ينزل بي أمرمهم غليظ إلا توخيت تلك الساعة ، فأدعو فيها فأعرف الإجابة [2] .

---

(١) رواه احمد والبزار .

(٢) رواه أحمد .

وكان يحذِّر من دعاء العبد على نفسه أو أهله أو ماله ، ألاّ يوافق ساعة يجيب الله تعالى فيها الدعاء ، فيُستجاب عليه ، فيكون وبال دعائه عليه .

قال جابر رضي الله تعالى عنه : سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بطن بواط[1] وهو يطلب المجدي بن عمرو الجهني ، وكان الناضح يعتقبه الخمسة والستة والسبعة ــ العقبة : النوبة في الركوب ــ فدارت عقبته على رجل من الأنصار على ناضح له ، فأناخه فركبه ثم بعثه ، فلدَّن ــ توقف ــ ولم ينبعث ــ أي لم يقم ــ فقال: له: ما شأنه ــ بمعنى سر ــ لعنك الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(من هذا اللاعن بعيره)؟ قال : أنا يا رسول الله ، قال : (انزل عنه فلا تصحبنا بملعون ، لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاء فيستجيب لكم)[2] . وفي رواية غير مسلم أنه قال له : (أخرها عنك فقد أجبت فيها) .

---

(١) بواط جبل من جبال جهينة بناحية رضوى عند ينبع ، يزعم بعض غلاة الشيعة ان محمد بن الحنفية قد اختبأ فيه ، وانه يقيم ثمة عنده عسل وماء ، حتى يخرج آخر الزمان ، ويقيم هناك جماعات لا يكادون يخالطون سائر الناس .

(٢) رواه مسلم .

قال بعضهم : لا يستجاب دعاء الحبيب على حبيبه ، ولا حال الضجر ؛ وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال : (إني سألت الله عز وجل أن لا يستجيب دعاء حبيب على حبيبه) . وقال شهر بن حَوْشب : قرأت في بعض الكتب أن الله تعالى يقول لملائكته الموكلين بالعبد : لا تكتبوا على عبدي في حال ضجره شيئاً) ، لطفاً من الله تعالى . وقال آخرون : قد يستجاب في ذلك الدعاء ، ودليله حديث جابر وقد ذكر قبل أسطر[1] .

٦ ـ نزول قرآن في جابر رضي الله تعالى عنه :

لقد أنزل القرآن الكريم من بين الكتب السماوية منجَّماً مفرقاً ، يواكب الدعوة ويعاصر الأحداث ، يجيب على الأسئلة ويتحين فرص التوجيه والتربية ، يدل على الطريق ، ويدعو إلى الصبر في سبيل الله تعالى ، وتنزل أحكامه وفق الحاجات والمناسبات . وكان ذلك مما يغيظ الكفار أن تتجدد الضربات على باطلهم في كل يوم ، ويفضح باطلهم بين الحين والحين ، ولقد كان من مقالاتهم : (لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة) . فقال تعالى جواباً عليهم مبيناً الحكمة في تفريق نزوله : (كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً) [2] .

---

(١) انظر تفسير القرطبي .

(٢) سورة الاسراء .

لقد كان لجابر رضي الله تعالى عنه ابنة عم دميمة الوجه ، مات أبوها وترك لها مالاً ، وكان جابر وليها ، وكان لا يرغب في نكاحها لد مامتها،ولا يرغب أن ينكحها غيره خشية أن يذهب الزوج بمالها، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزل قوله تعالى : (ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن) أي ترغبون عن أن تنكحوهن ، أي لا تريدون ذلك ولا تحبونه . والله أعلم [1] .

مكانة جابر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان جابر" رضي الله عنه من نجباء شباب الصحابة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني هؤلاء إليه ويعتني بهم ، ويتعهدهم .

وإلى القارىء صوراً من حياة جابر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم تبرز فيها مكانته عنده :

١ ـ بركته صلى الله عليه وسلم وبركة دعائه لجابر رضي الله عنه حتى قضى دينه :

استلف جابر ثمراً إلى موعد معين ، فلما كان الموعد وعجز عن الوفاء لقلة الثمر عامه ذلك ، وأبى رب السَّلَف إلا قبض حقه ، ولم يرض بالتأجيل ، فكان ما حكاه جابر رضي الله عنه عن نفسه :

---

(١) رواه ابن أبي حاتم .

كان بالمدينة يهودي وكان يسلفني في ثمري إلى الجذاذ ــ وكانت لجابر الأرض التي بطريق بئــر رومة ــ فجلست ، فخلا عاماً ــ أي تأخر الثمر ــ فجاءني اليهودي عند الجذاذ ولم أجذّ منها شيئاً ، فجعلت استنظره إلى قابل فيأبى ، فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لأصحابه : (امشوا نستنظر لجابر) ؛ فجاؤوني في نخلي ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم اليهودي ، فيقول : يا أبا القاسم لا أنظره ــ لا أمهله ــ فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ــ أي ذلك ــ قام فطاف في النخل ، ثم جاء فكلمه فأبى ، فقمت فجئت بقليل رطب فوضعته بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فأكل ، ثم قال : (أين عريشك يا جابر ؟) فأخبرته فقال : (افرش لي فيه) ففرشته ، فدخل فرقد ثم استيقظ ، فجئت بقبضة أخرى فأكل منها ، ثم قام فكلم اليهودي فأبى عليه ، فقام في الرطاب في النخل الثانية ، ثم قال : (يا جابر جذذ واقض) ،فوقف في الجذاذ فجذذت منها ما قضيته وفضل مثله، فخرجت حتى جئت النبي صلى الله عليه وسلم فبشرته به فقال : (أشهد أني رسول الله) [1] .

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لاتبع ما ليس عندك) [2] . لقد نهى الإسلام عن بيع

---

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه الترمذي وحسنه ورواه غيره .

الإنسان ما ليس عنده ، لما قد يورث ذلك من الخداع والغرر ، والعجز عن التسليم عند الحاجة ، لكنه رخص في السَّلَف ــ السَلَم ــ لحاجة الناس إلى ذلك ؛ وصورة السلم هذه أن يقول التاجر للفلاح مثلاً : أسلفت لك مائة ليرة في قنطار حنطة من نوع كذا إلى موعد كذا ومكان كذا ، فيقول الآخر : قبلت ، فيدفع الأول للثاني مائة ليرة في المجلس ، ثم في الموعد المحدد والمكان المحدد يسلم الفلاح إلى التاجر قنطار الحنطة المعينة. وهنا يلاحظ أن السَّلَم بيع الانسان ما ليس عنده ، وأنه يجب فيه دفع المال في المجلس بينما يكون المبيع مؤجلاً مضبوطاً بما يدفع الخلاف وهو على خلاف القياس[1] ، فلا يقاس عليه غيره طبقاً للقاعدة الفقهية القائلة : ما جاء على غير القياس فغيره عليه لا يقاس . قال ابن عباس رضي الله عنهما : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يستلفون في الثمر السنتين والثلاث فقال : (من أسلف في شيء فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم)[2] . وقال عبد الله بن أبي أوفى : (إن كنا لنستلف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر في الحنطة والشعير والتمر والزبيب)[3] .

---

(١) المراد بالقياس القاعدة الشرعية في الأمر ، وليس القياس المعروف في أصول الفقه بأنه إلحاق فرع بأصل في الحكم للعلة الجامعة بينهما .

(٢) أخرجه الستة .

(٣) البخاري .

٢ ـ موضع سر رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قال جابر رضي الله تعالى عنه : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة ـ هي المريسيع ـ فبعثني في حاجة ، فانطلقت إليها ثم رجعت إليه وهو على راحلته، فسلمت عليه فلم يردّ عليّ ، ورأيته يركع ويسجد ، فلما سلّم ردّ عليّ [١] . وقال جابر رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا حدّث الرجل بحديث فالتفت فهي أمانة) [٢] . قال الطحاوي : أي أمانة أمّن عليها المحدِّث فلم يجز له أن يخفر أماناته ويفشي سره لأنه عسى أن يكون في ذلك ذهاب دمه أو ماسواه مما يفسد أحواله عليه .

الحق أن السر أنواع ثلاثة :

١ ـ سر يجوز إفشاؤه بعد ظهوره ، إذ لم يبق سراً على ذلك . وذلك مثل اجتماع نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه في مرض وفاته وحضور فاطمة ابنته على ذلك ومسارّته إياها بما سارها به حتى بكت ؛ ثم مسارّته إياها بما سارّها به حتى ضحكت ، وكيف أنها لم تخبر عائشة رضي الله عنها عن ذلك السر، حتى إذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الأعلى من الملائكة الكرام ، أخبرت فاطمة عائشة بذلك ، فقالت لها : حين سارني في الأولى أخبرني أنه ميت فبكيت لذلك ، وحين

---

(١) الطحاوي .

(٢) الطحاوي في مشكل الآثار .

سارني في الثانية أخبرني أني أسرع أهلـه لحاقاً به في الجنــة فضحكت لذلك(١) .

وكذا عرض عمر حفصة رضي الله عنهما بعد موت زوجها على أبي بكــر وعثمان رضي الله عنهما ؛ فلمــا تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر لعمر : إنه لم يمنعني أن أتزوج حفصة إلا أنــي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها .

٢ ــ سر لا يجوز إفشاؤه لما قد يكون فيه من خطر على مفشي ذلك السر في نفسه أو ماله ، وذلك مثل إخبار أبي هريرة رضي الله عنه أنه حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين من العلم : أما أحدهما فقد بثَّه ؛ وأما الآخر فقد قال عنه : لو بثثته لقطع مني هذا البلعوم)(٢). فقد كان من ذلك العلم المكتوم ذكر أسماء بعض الظلمة الذين سيلون أمور المسلمين ، وما يعيثون من فساد ويرتكبون من مظالم .

٣ ــ سر لا يجوز إفشاؤه لعدم إذن المسر بذلك ، وذلك مثل ما جاء في حديث جابر أول الفصل ، ومثل قول أنس رضي الله عنه : كنت في غلمان فأتى علينا النبي صلى الله عليه وسلم فسلم علينا ، ثم أخذ بيدي فبعثني في حاجة له ، وقعد في الجدار ــ أراد

---

(١) أصله في الصحيحين .

(٢) أصله في البخاري .

في ظل الجدار ــ حتى رجعت إليه ، فلما أتيت أم سليم ــ أمه ــ قالت : ما حبسك ؟ قلت : أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم برسالة ، قالت : ما هي ؟ قلت : إنهـا سر ، قالت : فاحفظ سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما أخبرت بها أحداً [1] .

٣ ــ استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم مراراً لجابر رضي الله تعالى عنه :

قال جابر : استغفر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البعير خمسا وعشرين أعدّها بيدي ويقول : (أديت عن أبيك دينه ؟) فأقول : نعم ، فيقول : (يغفر الله لك) [2] .

وهذه هي قصة وفائه دين أبيه الذي استشهد في أحـد . قال رضي الله عنه :

(قتل أبي يوم أحد شهيداً وعليه دَيْن ، فاشتد الغرماء في حقوقهم ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فسألهم أن يقبلوا تمر حائطي أو يحللوا أبي من الدين فلم يفعلوا ، فلم يعطهم النبي صلى الله عليه وسلم حائطي ، وقال : (سنغدو عليك) ، فغدا علينا

---

(١) مشكل الآثار .

(٢) الترمذي وابن عساكر ، هذا وقد وردت قصة البعير في الصفحة ٤٢ من هذا الكتاب .

حين أصبح فطاف في النخيل ودعـا في ثمرها بالبركة ، فجذذتها ــ قطفتها ــ فقضيتهم وبقي لنا من ثمرها) [1] .

٤ ــ عيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر :

قال جابر رضي الله تعالى عنه : [مرضت فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وأنا لا أعقل] [2] .وقال: اشتكيت وعندي سبع أخوات فدخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فنضح في وجهي ــ أي المـاء ــ فأفقت ، فقلت : يا رسول الله أوصي لأخواتي بالثلثين ؟ قـال : (أحسِنْ) قلت : بالشطر ؟ قال : (أحسِنْ) قال : ثم خرج وتركني ، ثم رجـع فقال : (يا جابر إني لا أراك ميتاً من وجعك هذا ، فإن الله تعالى قد أنزل القرآن فبيّن الذي لأخواتك،فجعل لهن الثلثين).فكان جابر رضي الله عنه يقول : نزلت هذه الآيـة فيّ (يستفتونك قـل الله يفتيكم في الكلالة) [3] .

فانظر ــ رعاك الله ــ رسول الله صلى الله عليه وسلم المشغول بمصالح المسلمين ، والذي يتلقى الوحي صباح مساء ، ويعلـم

---

(١) البخاري .

(٢) رواه البخاري .

(٣) رواه أحمد وغيره .

الناس ويرشدهم ، كيف يجد من الوقت ما فيـه يعود أصحابه إذا مرضوا .

ولا غرابة فهو القائل : (من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله، ناداه منادٍ أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً)[١]. وهو الذي قال الله تعالى فيه : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) [٢] .

٥ ـ إكرامه صلى الله تعالى عليه وسلم لجابر بما حضر عنده :

قال أنس رضي الله تعالى عنه : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (نُهينا عن التكلف) [٣] .

فلنقرأ معاً أيها القارىء الكريم صورة من إكرامه صلى الله عليه وسلم لضيفه بما يحضر دون تكلف لما لا يملكه ، ليكون لنا قدوة كريمة ، وكي نحب الضيف ولا نمله ، وذلك حين لا تتكلف له بما لا نجده .

قال جابر رضي الله تعالى عنه : كنت في ظل داري فمرّ بي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأيته وثبت إليـه فجعلت أمشي خلفه ، فقال : (ادن) فدنوت ، فأخذ بيدي فانطلقنا حتى

---

(١) رواه أحمد وغيره .

(٢) سورة الأحزاب .

(٣) البخاري .

أتى بعض حُجَر نسائه ـ أم سلمة أو زينب بنت جحش ـ فدخل، ثم أذن لي فدخلت وعليها الحجاب ، فقال : (أعندكم غداء) ؟ فقالوا : نعم ، فأُتي بثلاثة أقرصة فوضعت على نقي ، فقال : (هل عندكم من أدم ؟) فقالوا : لا ، إلاّ شيء من خل ، فقال (هاتوه) فأتوه به ، فأخذ قرصاً فوضعه بين يديه وقرصاً بين يديّ وكسر الثالث بإثنين ، فوضع نصفاً بين يديه ونصفاً بين يدي)[1] .

وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال : (نعم الأدم الخل) قال جابر : فما زلت أحب الخل منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] .

لقد كان ترك التكلف للضيف ، والجود عليه بالموجود سبباً من أسباب ضيافة الناس بعضهم بعضاً ، وبالتالي ازدياد محبة بعضهم لبعض ، حتى أصاب القلوب ما أصابها ، ودخل في حياتنا اعتبار المظاهر والتعلق بالقشور ، وطغى على كثير من صلاتنا النفاق الاجتماعي ، فقلّ دعوة الناس بعضهم بعضاً ، وضاقت دائرة إكرام المسلمين بعضهم بعضاً ، إلا لخاصة الأهل والأقارب ، وفي مناسبات قليلة محدودة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

صحبة خير وبركة

كانت صحبة جابر لرسول الله صلى الله عليه وسلم نعمة كبرى لا تقدر بثمن ، أفاد منه فيها الايمان والتقوى ، والعلم والعمل ،

(١ـ٢) رواهما أحمد .

والخلق الحسن والسيرة الحميدة . ولقــد تحلّى جابر بفضائل كريمة اقتبسها جميعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم :

١ ـ التاسي برسول الله صلى الله عليه وسلم :

الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً وفعــلاً وحالاً سمة ظاهرة بارزة في حيــاة جميع الصحابة رضــي الله عنهم في عظيم الأمور ويسيرها .

أ ـ أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم جابراً رضي الله تعالى عنه من يده يوماً إلى منزله ، فلما انتهى رسو لالله مع ضيفه إلى منزله ، قال لأهله : هل من غداء أو عشاء ـ شك الراوي ـ قالوا : نعم ، فأخرجوا لنا فلقاً من خبز ، فقال رسول الله : هل من أدَم ؟ قالــوا : لا ، إلا شــيء مــن خــل ، قــال : فأدنيــه فــإن الخــل نعــم الأدم هــو[1] . قــال جابــر رضــي الله عنه : فما زلت أحب الخل منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال طلحة ـ راوي الحديث ـ ما زلت أحب الخل منذ سمعته من جابر [2] .

ولقد دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على جابر فقدّم إليهم خبزاً وخلاً ، وقال : كلوا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (نعم الأدَم الخل) [3] .

---

(١) رواه أحمد .
(٢) رواه أحمد .
(٣) رواه أحمد .

لقد ائتسى جابر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم إلى ضيفانه ما يجد وهو الخل ، لا يبالي في ذلـــك بشيء ، فالرسول صلى الله عليه وسلم قدوة ، وهو قد نهى عن التـكلف للضيف فنملّه ، قال صلى الله عليه وسلم : (لا تـكلـّفوا للضيف،لئلا تملوا الضيافة وترغبوا عنها ، بل أحضروا له ما سهل)[1] .

ب ــ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الخندق في مسجد الفتح ــ على سَلْع ــ ثلاثة أيام ، فاستجاب الله تعالى دعاءه في اليوم الثالث ــوكانالأربعاءــ فعرف البشر في وجهه[2] قال جابر : فلم ينزل بي أمر مهم ــ يجلب الهم والقلق ــ غليظ إلاّ توخيت تلك الساعة ، فأدعو فيها فأعرف الإجابة[3] .

٢ ــ تقوى الله والشدة في دينه :

أ ــ باع عبد الله بن الزبير ثمر أرض له ثلاث سنين، فسمع بذلك جابر رضي الله عنه ، فخرج إلى المسجد في ناس ، فقال في المسجد : (منعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نبيع الثمرة

---

(١) ابن عساكر وهو حديث ضعيف .

(٢) إذ قد سلط الله تعالى جند الريح على قريش المحاصِرة فقلعت خيامهم وكفأت قدورهـــم وأطفأت نيرانهـــم ؛ فردهـــم الله (بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال) .

(٣) رواه أحمد .

حتى تطيب)[1] يعني حتى يبدو صلاحها • وذلك أمر محـال بالنسبة للسنة الثانية والثالثة خاصة ، وبذلك يـُدفـع الغـرر ، ويتفادى مظنة ظلم المسلم لأخيه •

ب ـ قال جابر رضي الله تعالى عنه : دخلت على الحجاج فما سلمت عليه[2] • والحجاج بن يوسف الظالم كان شديداً على مخالفيه ، لا يرعى حرمة لصحابي جليل ولا شيخ كبير ، لكن جابراً لا يبالي بذلك كله ، ولا يراه أهلا لإلقاء السلام عليه ، فضلاً عن تعظيمه وإضفاء اللقب الكريم عليه كسيد وسوى ذلك •

ج ـ عاد جار" لجابر رضي الله عنه من سفر ، فأتاه جابـر يسلـّم عليه ، فجعل الرجل يحدث جابراً عن تفرق بعض الناس وتنازعهم على الدنيا ، فأثار ذلك دموع جابر فبكى غيرة على دينه وشدة فيه رضي الله عنه • وهاك رواية ذلك الرجل كما وردت في مسند الإمام أحمد : « فجاء جابر يسلـّم علي ، فجعلت أحدثه عن افتراق الناس وما أحدثوا ، فجعل جابر يبكي ثم قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن الناس دخلوا في دين الله أفواجاً ، وسيخرجون منه أفواجاً) [3] •

---

(١) تاريخ الاسلام للذهبي .

(٢) تاريخ الاسلا مللذهبي ٣ / ١٤٣ .

(٣) رواه احمد .

د ــ وعن أبي العباس عن أبيه قال : كنا بمنى ، فجعلنا نخبر جابراً بما نرى ــ وهو لا يرى ــ من إظهار قطف الخز والوشي ــ يعني السلطان وما يصنعه أتباعه ــ فقال: ليت سمعي قد ذهب كما ذهب بصري ، حتى لا أسمع من حديثهم شيئاً و لاأبصره[١] !! •

هـ ــ عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ)، فقيل له : إن البراء يقول : اهتز السرير •

فقال جابر : كان بين هذين الحيين : الأوس والخزرج ضغائن، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اهتز عرش الرحمن!!

قلت[٢] : وجابر أيضاً من الخزرج ، حمله دينه على قول الحق والإنكار على من كتمه[٣] !!•

٣ ــ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

أ ــ قدم أمير من أمراء الفتنة المدينة ــ وكان قد ذهب بصر جابر ــ فقيل لجابر لو تنحيت عنه ، فخرج يمشي بين ابنيه

---

(١) تاريخ الاسلام للذهبي ١٤٣/٣ •

(٢) القائل هو : عز الدين بن الأثير مؤلف كتاب « أسد الغابة في معرفة الصحابة » •

(٣) أسد الغابة ٣٠٨/١ • طبعة دار الشعب بمصر •

فنكب ، فقال : تعس من أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ابناه ـ أو أحدهما ـ : وكيف أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مات ؟ فقال جابر : سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول :(من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبيّ)[1].

ب ـ قال معاوية رضي الله عنه أيام خلافته إني رأيت منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصاه لا يُتركان بالمدينة ، وهم قتلة أمير المؤمنين عثمان وأعداؤه ، فلما قدم المدينة المنورة سنة خمسين طلب العصا وهي عند سعد القَرَظ ، فجاءه أبو هريرة وجابر بن عبد الله فقالا : يا أمير المؤمنين نذكّرك الله عز وجل أن تفعل هذا ، فإن هذا لا يصلح ، تخرج منبر رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم من موضع وضعه وتخرج عصاه الى الشام ، فانقل المسجد !! فأقصَرَ وزاد فيه ست درجات ، فهو اليوم ثماني درجات ، واعتذر الى الناس مما صنع[2] .

ج ـ قال وهب بن كيسان : رأيت جابر بن عبد الله دخل على عبد الملك ـ يعني ابن مروان ـ فرحب به عبد الملك وقربه إليه ، فقال له جابر : يا أمير المؤمنين هذه يثرب ـ هي طيبة سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وأهلها ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يصل أرحامهم ، ويعرف حقهم فعل ، قال : فكره عبد

---

(١) رواه أحمد .

(٢) تاريخ الطبري ٥/٢٣٩ .

الملك وأعرض عنه ، وجعل جابر يلح عليه ، حتى أوى قبيصة[1] إلى ابنه ــ وكان قائده وكان جابر قد ذهب بصره ــ ليسكته ، فجعل ابنه يسكته ، قال : ويحك ما تصنع ؟ قال : اسكت . فسكت جابر . فلما خرج أخذ قبيصة بيده فقال : يا أبا عبد الله هؤلاء القوم قد صاروا ملوكاً ، فقال له جابر : بلاك الله بلاءً حسناً ، فإنه لا عذر لك ، وصاحبك يسمع منك ، قال : يسمع ولا يسمع إلا ما يوافقه ، وقد أمر لك أمير المؤمنين بخمسة آلاف درهم ، فاستعن بها على زمانك . فقبلها جابر[2] .

٤ ــ البعد عن الفتنة :

كان جابر رضي الله عنه حريصاً على حقن دمه ودماء المسلمين .

أرسل معاوية رضي الله عنه بعد تحكيم الحكمين بُسر بن أرطاة ــ وهو رجل من بني عامر بن لؤي ــ في جيش ، فساروا من الشام حتى قدموا المدينة ــ وعامل عليّ في المدينة يومئذ أبو أيوب الأنصاري ــ ففرّ منهم أبو أيوب فأتى علياً بالكوفة ، ودخل بُسر المدينة فصعد على منبرها ولم يقاتله أحد ، فنادى على المنبر : يا دينار ، يا نجار ، ويا زريق ، شيخي شيخي ، عهدي به بالأمس فأين هو ؟ ــ يعني عثمان رضي الله تعالى عنه ــ ثم قال :

---

(١) هو قبيصة بن ذؤيب الخزاعي ، فقيه محدث ، وكان صديقاً لعبد الملك .

(٢) تاريخ ابن عساكر / م ــ ٢ / مخطوط .

يا أهل المدينة : والله لولا ما عهد إليّ معاوية ما تركت بها محتلماً إلا قتلته ، ثم بايع أهل المدينة وأرسل إلى بني سَلمة فقال : والله مالكم عندي من الأمان ولا مبايعة حتى تأتوني بجابر بن عبد الله، فانطلق جابر إلى أم سَلَمة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : ماذا ترين ؟ إني قد خشيت أن أقتل ، وهذه بيعة ضلالة ، قالت : أمري أن تبايع ، فإني قد أمرت ابني عمر بن أبي سلمة أن يبايع وأمرت خَتَني عبد الله بن زَمْعة ـ وكانت ابنتها زينب بنت أبي سلمة عند عبد الله بن زمعة ـ فأتاه جابر فبايعه . وهدم بُسر دوراً بالمدينة ثم مضى حتى أتى مكة[1] .

قال محمد بن سيرين : هاجت الفتنة وأصحاب رسـول الله صلى الله عليه وسلم عشرات الألوف ، فلم يحضرها منهم مائة بل لم يبلغوا ثلاثين[2] .

ودخل سعد بن أبي وقاص على معاوية فقال له : مالك لـم تقاتل معنا ؟ فقال إني مر بي ريح مظلمة ، فقلت : أخ أخ ،فأنخت راحلتي حتى انجلت عني ، ثم عرفت الطريق فسرت[3] .

نعم إنه يحق للمؤمن أن يدع الأمر بالمعروف إذا خاف على نفسه الفتنة ، والعجز عن تحمل البلاء الذي قد ينزل به على ذلك.

---

(١) الطبري ١٣٩/٥ .

(٢) رواه أحمد .

(٣) البداية والنهاية : ٧٧/٨ .

لقد أخّر الحجاج الصلاة يوم الجمعة حتى قرب من العصر ، فقال رجل للحسن البصري : ••• فقم إليه وامره بتقوى الله ! قال الحسن : إذن يقتلني ، فقال له الرجل : أليس قال الله عز وجل : (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) الآية ؟ قال الحسن : حدثني أبو بكرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ليس للمؤمن أن يذل نفسه) قالوا : وكيف يذل نفسه يارسول الله ؟ قال : (يتكلف من البلاء ما لا يطيق)[1] .

* * *

---

(١) المطالب العالية لابن حجر : ٤/٣٣٨ .

الفصل الخامس

علم جابر

رضي الله عنه

تمهيد :

● ليس مثل الاسلام شيء أمر بالعلم ، وحضّ عليه ، وجعله ما بين فرض عين وفرض كفاية .

● ليس مثل الاسلام شيء قرن العلماء إلى الملائكة إلى الله تعالى في الشهادة على أعظم معلوم وأظهره : وهو توحيد الله تعالى .

● ليس مثل الاسلام شيء جعل التعلم والتعليم حقاً يؤاخذ الله تعالى على القصور فيه ، ويجعل من حق الدولة أن تعاقب على الإهمال له ، خلاف ما يكون في الآخرة على من كتم العلم أو من لم يتعلم .

● ليس مثل الاسلام شيء جعل نفقة طالب العلم المحتاج من مصارف الزكاة ، ومن أسباب التقرب إلى الله تعالى والزلفى إليه سبحانه .

● وليس مثل المسلمين أحد عُني بالعلم وأهله ، ووقف الأوقاف العظيمة وأقام المعاهد الكثيرة ، وفتح المدارس ، وأقام المكتبات العامة في كل مكان للعلم وأهله .

ونظرة إلى مثل : الدارس في تاريخ المدارس ، ومنادمة الأطلال للشيخ عبد القادر بدران ، توضح هذا الأمر الذي نذكره وتورد له ما لا يحصى من الشواهد .

مروياته عن النبي وأصحابه ومن روى عنه :

كان جابر رضي الله تعالى عنه أحد السابقين إلى الاسلام من أهل المدينة المنورة ، ومن الملازمين له صلى الله عليه وسلم والآخذين عنه وعن المكرمين من صحابته رضي الله عنهم .

ولقد لاحظنا من خلال بعض غزواته أن جابراً رضي الله تعالى عنه كان له رواية أخبار وأحكام في كل غزوة من تلك الغزوات ، حتى لكأنه مراسل حربي .

ولقد كان طبيعياً أن يكون جابر قد أخذ الكثير من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . لقد روى رضي الله تعالى عنه (١٥٤٠) حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . اتفق البخاري ومسلم منها على (٦٠) حديثاً ، وانفرد البخاري بـ (٢٦) حديثاً منها ، ومسلم بـ (١٢٦) حديثاً منها [١] . وهي أحاديث في شتى موضوعات الاسلام : من الايمان وأركانه ، من الاسلام وأصوله ، من الصلاة وواجباتها ، من الحج وأحكامه ، من المعاملات وأنواعها ، من التهذيب والتزكية في الأخلاق والرقائق ، إلى الدعوة الى الله تعالى والجهاد في سبيله سبحانه .

---

(١) انظر تهذيب الاسماء واللغات للنووي .

ولم يكن جميـــع حديث جابـــر مما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل لقد سمع بعضه منه صلى الله عليه وسلم وبعضه ممن سمعه عنه . كان يقول رضي الله عنه : ما كل مانحدث به سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنّا لا نكذب . أي لا يكذب من روى لنا عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا نكذب نحن ونفتري عليه ما لم نعلمه عنه صلى الله عليه وسلم .

ولقد روى جابر عن كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه جماعة من الصحابة وكثير من التابعين : روى عن أبي بكر ، وعمر ، وعلي، وأبي عبيدة، وطلحة، ومعاذ بن جبل ، وعمار بن ياسر ، وخالد بن الوليد ، وأبي بردة بن نيار ، وأبي قتادة ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد ، وعبد الله بن أنيس ، وأبي حُميد الساعدي ، وأم شريك ، وأم مالـــك ، وأم مبشر من الصحابة ، وأم كلثوم بنت أبي بكر الصديق وهي من التابعين . وروى عنه أولاده : عبد الرحمن وعقيل ومحمد ، وسعيـــد بن المسيِّب ، ومحمود بن لبيد ، وأبـــو الزبير ، وعمرو بن دينـــار ، وأبو جعفر الباقر ، وابن عمه محمد بن عمرو بن الحسن ، ومحمد ابن المنكدر ، وأبو نضرة العبدي ، ووهْب بن كيسان ، وسعيد ابن ميناء ، والحسن بن محمد بن الحنفية وسعيد بن الحارث ، وسالم بن أبي الجعد ، وأيمن الحبشي ، والحسن البصري ، وأبو صالح السمان ، وسعيد بن أبي هلال ، وسليمان بن عتيـــق ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، والشعبي ، وعبد الله وعبد الرحمن ابنا كعب بن مالك ، وأبو عبد الرحمن الحُبَلي ، وعبيد الله بـــن

مقسم ، وعطاء بن أبي رباح ، وعروة بن الزبير ، ومجاهد ، والقعقاع بن حكيم ، وزيد الفقير ـ واسمه سلمة بن عبد الرحمن ـ وخلق كثير . إهـ[1] .

خروجه في طلب الحديث :

خرج جابر في طلب العلم هنا وهناك، ذهب الى مكة المكرمة في سماع أحاديث ، وسافر إلى مصر والشام في طلب حديث ممن سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال رضي الله تعالى عنه : بلغني عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاشتريت بعيراً ، ثم شددت رحلي فسرت اليه شهراً حتى قدمت الشام ، فإذا عبد الله بن أنيس ، فقلت للبواب: قل له : جابر على الباب ، فقال : ابن عبد الله ؟ فقلت : نعم. فخرج عبد الله بن أنيس فاعتنقني ، فقلت : بلغني أنك سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً ، فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عُراة غُرْلاً ـ غير مختونين أي يحشرون على حالتهم قبل الختان ـ بُهماً ، قلنا : ما بُهماً ؟ فقال : ليس معهم شيء ، فيناديهم الله بصوت يسمعه من بَعُد كما يسمعه من قَرُب : أنا الملك ، أنا الديان، لا ينبغي لأحد

---

(١) تهذيب التهذيب ٢/٤٢ .

من أهل الجنة يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة ، ولا ينبغي لأحد من أهل النار يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة[1] ، قلت : وكيف ؟ وإنما نأتي الله تعالى عراة بُهماً ؟ قال : (بالحسنات والسيئات)[2] .

وقال رجاء بن حيوة : سمعت مسلمة بن مَخْلَد يقول : بينا أنا على مصر إذ أتى البواب فقال : إن أعرابياً على الباب على بعير يستأذن ؟ فقلت : من أنت ؟ قال: جابر بن عبد الله الأنصاري، قال : فأشرفت عليه ، فقلت : أنزل إليك أو تصعد ؟ قال : لا تنزل ولا أصعد ، حديث بلغني أنك ترويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستر المؤمن جئت أسمعه ، قلت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(من ستر على مؤمن عورة فكأنما أحيا موؤودة) فضرب على بعيره راجعاً[3] .

وقال عبد الله بن مِقْسم : جاء جابر رضي الله تعالى عنه في آخر عمره إلى مكة المكرمة في أحاديث سمعها ثم انصرف إلى المدينة المنورة[4].

---

(١) يعني لا يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار إلا بعد تصفية الحساب .

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد ، باب المعانقة .

(٣) رواه الطبراني .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢٦/٣ وما بعد .

٣ ـ حرصه على نشر العلم وحلقته في المسجد النبوي :

حرص جابر رضي الله عنه على نشر العلم الذي تعلمهوإذاعته في الناس ، وكان إذا سئل عن شيء أجاب وأسند جوابه إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أو فعله غالباً . قال أبو الزبير : سألت جابراً عن شأن ثقيف إذ بايعت فقال : اشترطتْ على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لاصدقة عليها ولا جهاد . وقال جابر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (سيصَّدقون ويجاهدون اذا أسلموا)[١] .

وقال أبو الزبير أيضاً : سألت جابراً عن الفأرة تموت في الطعام أو الشراب ، أطعمه ؟ قال:لا،زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك ، وكنا نضع السمن في الجرار فقال : (إذا ماتت الفأرة فيها فلا تطعموها)[٢] .

وقال هشام بن عروة بن الزبير : رأيت لجابر رضي الله تعالى عنه حلقة في المسجد ـ مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ـ يؤخذ عنه[٣] .

وقد عَدّ ابن حزم جابراً رضي الله تعالى عنه من

---

(١) رواه أحمد .

(٢) رواه أحمد .

(٣) سير اعلام النبلاء .

المتوسطين من مفتي الصحابة وهم (١٣) صحابياً فيهم معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ، وقال : إن فتاويه كانت قليلة بحيث لو جمعت لكانت في جزء صغير .

قال : والمتوسطون : عمر بن الخطاب ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وعثمان بن عفان ، وأبو بكر الصديق ، وجابر بن عبد الله ، وجرير بن عبد الله البجلي .

وقال : والمتوسطون منهم ثلاثة عشر فقط يمكن أن يوجد في فتيا كل واحد منهم جزء يسير[1] .

ونقل عنه ابن القيم أنه قال : والمتوسطون منهم فيما روي عنهم : أبو بكر الصديق ، وأم سلمة ، وأنس بن مالك ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو هريرة ، وعثمان بن عفان ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن الزبير ، وأبو موسى الأشعري ، وسعد بن أبي وقاص ، وسلمان الفارسي ، وجابر بن عبد الله ، ومعاذ بن جبل ، فهؤلاء ثلاثة عشر يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم جزء صغير جداً . ويضاف إليهم : طلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعمران بن حصين ، وأبو بكرة ، وعبادة بن الصامت ، ومعاوية بن أبي سفيان[2] .

---

(١) الأحكام لابن حزم .

(٢) اعلام الموقعين لابن قيم الجوزية : ١٣/١ .

ولكن يبدو أن الآخذين عن جابر رضي الله تعالى عنه لم يكونوا مختصين به ، ويبدو أن جابراً لم يكن كثير الجلوس إلى الناس يعلمهم ويحدثهم ، ويبدو كذلك أنه لم يكن يتصدر للفتيا كأمثاله رضوان الله عليهم ، أو يحضر مجالس الخلفاء الأربعة وقد عاصرهم جميعاً .

قد يكون ذلك لانشغاله بالجهاد ، فلقد تابع الجهاد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم،وقد يكون لا نشغاله بأمور العامة. قال التبوذكي : كان جابر رضي الله تعالى عنه عريفاً أيام عمر[1] .

لهذا ولأكثر من هذا لا نجد أقوال جابر وفتاويه معروضة في كثير من كتب التفسير والحديث . والله أعلم .

ولقد كان مع هذا كله لا يتوقف عن تعليم من يقصده من الناس التماساً للعلم وطلباً للفقه . روى عبد الرحمن بن سعيد بن عمرو بن نفيل من بني عدي عن أبيه قال : جئت جابر بن عبد الله الأنصاري في فتيان من قريش فدخلنا عليه ــ بعد أن كف بصره ــ فوجدنا حبلاً معلقاً بالسقف وأقراصاً مطروحة بين يديه أو خبزاً ، فكلما استطعم قام جابر إلى قرص منها وأخذ الحبل حتى يأتي المسكين فيعطيه ، ثم يرجع بالحبل حتى يقعد ، فقلت : عافاك الله نحن إذا جاء المسكين أعطيناه ، فقال : إني أحتسب الشيء في هذا ، ثم قال : ألا أخبركم شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٣/٢٦ .

عليه وسلم ؟ قالوا : بلى ، قال : سمعته يقول : (إن قريشاً أهل الأمانة لا يبغيهم العثرات أحد إلا أكبه الله عز وجل لمنخريه)[1].

وقال طلق بن حبيب : كنت من أشد الناس تكذيباً بالشفاعة حتى لقيت جابر بن عبد الله ، فقرأت عليه كل آية ذكر الله عز وجل فيها خلود أهل النار ، فقال : ياطلق أتراك أقرأ لكتاب الله مني وأعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فاتضعت فقلت : لا والله بل أنت أقرأ لكتاب الله وأعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مني ، قال : فإن الذي قرأت أهلها المشركون ، ولكن قوم أصابوا ذنوباً فعذبوا بها ثم أخرجوا ؛ صُمَّتاً ــ وأهوى بيديه إلى أذنيه ــ إن لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يخرجون من النار) ونحن نقرأ ما تقرأ[2] .

يقول له جابر رضي الله تعالى عنه : إن مثل آية (ولا تنفعهم شفاعة الشافعين) ؛ إنما هي فيمن مات على الكفر ، لمثل قوله تعالى : (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) ؛ ولأحاديث شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء والشهداء والصالحين في المسلمين يوم الفزع الأكبر[3].

---

(١) ابن عساكر في ترجمة جابر « مخطوط » .

(٢) رواه أحمد .

(٣) انظر النهاية لابن كثير ؛ فقد ذكر أنواع الشفاعات الثمانية بأدلتها : ٢٦٨/٢ .

وكان الناس يعرفون رئاسة جابر رضي الله عنه في قومه بني سَلمة . قال وهب بن كيسان : لما قدم بُسر بن أرطاة المدينة أخذ الناس بالبيعة ، فجاءت بنو سلمة ــ وكان نقيبهم جابر ــ فقال بُسر : لا أبايعكم حتى يجيء جابر ، قال : فانطلق جابر إلى أم سلمة فسألها فقالت : هذه بيعة لا أرضاها اذهب فبايع تحقن بها دمك[1] .

أمثلة من فتاويه :

١ ــ سأل الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب جابر بن عبد الله عن الغُسل من الجنابة ، فقال جابر : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغرف على رأسه ثلاث غرفات بيديه ثم يفيض الماء على جلده . قال أبو الزبير ــ الراوي عن جابر ــ : فقال له الحسن : إن شعري كثير أخشى أن لا تغسله ثلاث غرفات بيدي؟ فقال له جابر : إن رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أكثر وأطيب من رأسك[2] . يعني برأس رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره الشريف .

٢ ــ قال سليمان بن هشام : إن هذا ــ يعني الزهري ــ لا يدعنا نأكل شيئاً إلا أمرنا أن نتوضأ منه ــ يعني مماسته النار ــ قال ــ أي قتادة ــ : فقلت له : سألتُ عنه سعيد بن المسيب

---

(١) الطبري في تاريخه : ١٣٩/٥ .

(٢) رواه أحمد .

فقال : إذا أكلته فهو طيب ليس عليك فيه وضوء ، فإذا خرج فهو خبيث عليك فيه الوضوء ، قال : فهل في هذا البلد أحد ؟ قلت : نعم أقدم رجل في جزيرة العرب علماً ، قال : من ؟ قلت : عطاء بن رباح ، قال بهز ـ الراوي عن قتادة ـ :فأرسل إليه فجيء به ، قال : فبعثت إليه فقال : حدثني جابر أنهم أكلوا مع أبي بكر الصديق خبزاً ولحماً فصلى ولم يتوضأ[1] .

٣ ـ قال جابر رضي الله عنه : لا بأس بجلود السباع إذا دُبغت . ويقول : قد رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في جلود الميتة[2] .

يشير رضي الله تعالى عنه إلى مثل قوله صلى الله عليه وسلم: (أيما إهاب دبغ فقد طهر)[3] .

٤ ـ سئل رضي الله تعالى عنه عن الجنب يتوضأ بعد الغُسل ؟ فقال : لا ، إلا أن يشاء ، يكفيه الغسل[4] .

٥ ـ قال أبو الزبير : قال جابر رضي الله تعالى عنه : إذا

---

(١) احمد .

(٢) عبد الرزاق في مصنفه : ٧٢/١ .

(٣) الترمذي وغيره .

(٤) المصنف : ٧٢/١ .

خيَّر الرجل امرأته فلـم تقل شيئاً حتى تقوم فليس بشيء[1] .

يعني إذا خير الرجل زوجته بين الإقامة عنده وبين الطلاق ، فسكتت إلى أن انتهى المجلس بطل تخييرها ، فليس لها اختيار الطلاق بعد انتهاء المجلس[2] .

٦ ــ سئل رضي الله تعالى عنه عن الضبع أحلال؟قال:حلال. فقلت ــ القائل عبد الرحمن بن عبيد الله ــ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم[3] .

٧ ــ قال رضي الله تعالى عنه : كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ، ثم يقول : أيهما أكثر أخذاً للقرآن ؟ فإذا أشير إلى أحدهما قدّمه في اللحد. وقال: (أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة)[4] .

صور من اجتهاده :

تقدم لنـا أن جابراً رضي الله تعالى عنـه كان واحداً من الصحابة الذين يُفتون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه كان من المتوسطين في الافتاء غير المكثرين فيه .

(١و٢) المصنف لعبد الرزاق وأخرج الثاني سعيد بن منصور كذلك .

(٣) أحمد .

(٤) أبو داود .

وهذه نماذج من اجتهاده رضي الله تعالى عنه :

١ ـ لا يرد المصلي السلام أثناء الصلاة :

أ ـ عن أبي الزبير عن جابر رضي الله تعالى عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ، فبعثني في حاجة فانطلقت إليها ، ثم رجعت إليه وهو على راحلته فسلمت عليه فلم يردّ عليّ، ورأيته يركع ويسجد فلما سلَّم ردّ عليّ[1] .

وفي رواية عنه : أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعثه لبعض حاجته ، فجاء وهو يصلي على راحلته فسلَّم عليه فسكت،ثم أومأ بيده ، ثم سلم عليه فسكت ، ثلاثاً ، فلما فرغ صلى الله عليه وسلم قال : (أما إنه لم يمنعني أن أرد عليك إلا أني كنت أصلي) .

قال الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى بعد إيراد هذه الرواية : فهذا جابر رضي الله عنه قد أخبر في هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أومأ بيده حين سلم ، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما فرغ من الصلاة : (إنه لم يمنعني أن أرد عليك إلا أني كنت أصلي) ، فأخبر رضي الله عنه انه لم يكن رد عليه في الصلاة[2] .

---

(١) رواه الطحاوي .

(٢) شرح معاني الآثار .

ب ـ قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه : قدمت من الحبشة ـ وعهدي بهم وهم يسلّمون في الصلاة ، ويقضون الحاجة في كلمة يقولونها مثلاً ـ فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وهو يصلي ، فلم يردّ عليّ ؛ فلما قضى صلاته قال : (إن الله يُحْدث لنبيه من أمره ما يشاء ، وقد أحدث لكم أن لا تتكلموا في الصلاة، وأما أنت أيها المسلّم فالسلام عليك ورحمة الله) [1] .

ج ـ وعن جابر رضي الله تعالى عنه أنه قال : أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق إلى بني المصطلق، فأتيته وهو يصلي فكلمته ، فقال لي بيده هكذا ـ وأومأ زهير الراوي بيده ـ ثم كلمته فقال لي هكذا ـ وأومأ زهير الراوي أيضاً بيده نحو الأرض ـ وأنا أسمعه يقرأ يومىء برأسه ، فلما فرغ قال : (ما فعلت في الذي أرسلتك له ، فإنه لم يمنعني أن أكلمك إلا أني كنت أصلي [2]؟) .

د ـ عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال : قلت : أبلال ، كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد عليهم حين كانوا يسلّمون عليه وهو في الصلاة ؟ فقال : (كان يشير بيده)[3] .

---

(١) الطحاوي في معاني الآثار .

(٢) رواه مسلم .

(٣) الترمذي وابو داود .

أقول :

لقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على إشارته صلى الله عليه وسلم بيده أثناء الصلاة على من يسلم عليه فيها ، وورد إشارته بإصبعه ، وورد أيضاً امتناعه صلى الله عليه وسلم عن الإشارة أثناء الصلاة مطلقاً لا كلاماً ولا إشارة .

ولقد كان جابر رضي الله عنه يقول بمنع الإجابة على السلام أثناء الصلاة مطلقاً ؛ ويرى كراهة ذلك ، وبه كان يقول بعده عطاء والشعبي وأبو مِجْلَز وإسحاق بن راهويه[1] .

سأل سليمان بن موسى عطاءً : سألت جابراً عن الرجل يسلم عليك وأنت تصلي ؛ فقال لا تردّ عليه حتى تقضي صلاتك ؟ قال : نعم[2] .

فنظرنا في النصوص للتوفيق بينها :

فرأينا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول : كنا نسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فيردّ علينا ، فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يردّ علينا ؛ فقلنا : يارسول الله كنا نسلم عليك في الصلاة فتردّ علينا فقال : (إن في

---

(١) المجموع للإمام النووي (٤ / ٣٨) .

(٢) شرح معاني الآثار .

الصلاة شغلاً)][1] • ورأينا جابراً رضي الله تعالى عنه يقول : [فسلّمت عليه فلم يـرد علي] ، فلمـا انصرف قال : (أمـا إنه لم يمنعني أن أرد عليك إلا أني كنت أصلي)][2] •

فرجّحنا حديث المنع عن الإجابة بالإشارة أثناء الصلاة ، وأوّلنا ماوردت فيه الإشارة أثناء الصلاة بما يلي :

١ ــ إن الإشارة التي كانت من النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن رداً للسلام وإنما كانت نهياً عن السلام •

٢ ــ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردّ على عبد الله ابن مسعود بعد الصلاة بقوله : (وأما أنت ايها المسلّم فالسـلام عليك ورحمة الله) •

٣ ــ إن رسول الله صلى الله عليه وسلـم قال : (إن في الصلاة شغلاً) أي شغلا لا يجتمع معه سواه من كلام أو إشارة وغير ذلك •

٤ ــ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر أصحابه بالسكون في الصلاة ، وهذه الحركة لا تتفق مـع السكـون المطلوب فيها •

٥ ــ ولأن في حديث جابر وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما ــ وهو في الصحيحين ــ أنه صلى الله عليه وسلم لم يرد

---

(١) متفق عليه واللفظ لمسلم •

(٢) رواه مسلم •

عليهما ، ولو كانت إشارته لجابر رداً للسلام ــ وليست ــ لعدّاها منه ، لذا قلنا : إن إشارته صلى الله عليه وسلم لجابر ــ في أحد حديثيه ــ إنما كانت للمنع من السلام لا للإجابة عليه، والله أعلم .

وعلى رأي جابر كان عبد الله بن مسعود ؛ قال ابراهيم النخعي عن ابن مسعود : إنه كره أن يسلّم على القوم وهم في الصلاة . وهو كذلك قول أبي الدرداء[1] ، ثم قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى .

قال المحقق المحدث الفقيه محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى بعد كلام : فأبو حنيفة وأصحابه أخذوا بهذه الأحاديث فمنعوا من الإشارة لرد السلام في الصلاة ، وإن لم يقولوا ببطلان الصلاة بمجرد الإشارة ، وعدوا أحاديث الإشارة دائراً أمرها بين أن تكون للنهي عن السلام على المصلي ، وبين أن تكون للرد على السلام على أكبر تنزل ، لأن الاحتمال الأول يؤيده حديث : (إن في الصلاة شغلاً) ، وعند الاحتمال يسقط الاستدلال ، فيكون ماذهب إليه أصحابنا هو الموافق لجلال الصلاة ، وللاحتياط الذي تقتضيه الأحاديث المانعة من الإشارة في الصلاة لرد السلام، على أن الحاظر يُقدم في الأخذ به على المبيح عند أهل العلم . والله أعلم[2] .

---

(١) معاني الآثار والمجموع .

(٢) النكت الطريفة في التحدث عن ردود ابن ابي شيبة على =

٢ ـ لا يقرأ المؤتم شيئاً من القرآن خلف الامام في الصلاة :

أ ـ أبو حنيفة عن أبي الحسن بن أبي عائشة ، عن أبي الوليد عبد الله بن شداد ، عن جابر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة)[1] .

ب ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إنما جُعل الإمام ليؤتم به ؛ فإذا كبر فكبروا وإذا قرأ فأنصتوا)[2] .

قال أبو داود : وزيادة قوله : (وإذا قرأ فأنصتوا) ليست بمحفوظة والوهم عندنا من أبي خالد ، وتعقبه المنذري فقال : إن أبا خالد هذا هو سليمان بن حيان الأحمر وهو من الثقات الذين احتج البخاري ومسلم بحديثهم في صحيحيهما، ومع هذا لم ينفرد هو بهذه الزيادة ، بل تابعه عليها أبو سعيد محمد بن سعد الأنصاري

= أبي حنيفة ص ٢٤٨ . انظر معاني الآثار للطحاوي : ١/٤٥٣ ، والحجة على أهل المدينة للامام محمد بن الحسن الشيباني تعليق الفقيه المفتي السيد مهدي حسن : ١/٢٥٤ .

(١) جامع مسانيد الامام أبي حنيفة : ١/٣٣٨ . وقال فيه محمد بن منيع والامام ابن الهمام : هذا الاسناد صحيح على شرط الشيخين .

(٢) رواه الخمسة وصححه أحمد .

الأشهلي المدني نزيل بغداد ، وقد سمع من ابن عجلان وهو ثقة ، وثقه يحيى بن معين ، ومحمد بن عبدالله المخرمي ، وأبو عبد الرحمن النسائي . وقد أخرج هذه الزيادة النسائي في سننه من حديث أبي خالد الاحمر ومن حديث محمد بن سعد . وقد أخرج مسلم في الصحيح هذه الزيادة من حديث أبي موسى الأشعري من حديث جرير بن عبد الحميد بن سليمان التيمي عن قتادة .

ولما قال أبو بكر في هذا الحديث ، قال له مسلم : أتريد أحفظ من سليمان ؟ فقال له أبو بكر : فحديث أبي هريرة يعني (وإذا قرأ فأنصتوا) فقال : هو عندي صحيح . اهـ . فقد صحح مسلم هذه الزيادة من حديث أبي موسى الأشعري ومن حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما . إهـ [1] .

ج ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)[2] .

د ـ وقال صلى الله عليه وسلم : (من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خِداج ، هي خِداج غير تمام)[3].

---

(١) دفع الأوهام عن مسألة القراءة خلف الامام للشيخ عبد الغفار عيون السود : ٥/٦ .

(٢) رواه الجماعة .

(٣) رواه مالك .

هـ ــ قال عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنـه : صلى رسـول الله صلى الله عليـه وسلـم صـلاة الصبـح فثقلت عليـه القراءة ، فلما انصرف قال : (إنكم تقرؤون وراء إمامكم؟) قلنا : بلى يارسول الله أي والله ، قال : (لا تفعلوا إلا بأم القرآن فإنه لاصلاة لمن يقرأ بها)[١] .

و ــ عن مجاهد رحمـه الله تعالى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الصلاة،فسمع قراءة فتى من الأنصار ؛ فنزل : (فإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا)[٢] .

وقال أحمد : أجمع الناس على أن هذه الآية في الصلاة[٣] .

أقول :

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض الصحابة ما يدل على أن قراءة الامام قراءة في حق المأموم ؛ فلا يقرأ المأموم شيئاً من القرآن خلف الامام . وورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يدل على أنه لا بد من قراءة الفاتحة وأن من لا يقرؤها عرض البطلان أو النقصُ في صلاته .

فنظرنا في النصوص للتوفيق بينها :

١ ــ فرأينا جابراً رضي الله تعالى عنه يقرر أن من صلى

---

(١) أبو داود والترمذي .

(٢) رواه البيهقي مرسلاً .

(٣) أبو داود .

خلف الإمام لا يقرأ خلفه لأنه في حكم القارىء نظراً لقراءة الإمام؛ لأن رسول اللهصلىاللهعليه وسلمقال:(من كان لهإمام فقراءة الإمام له قراءة) •

٢ ـ ورأينا حديث عبادة يثبت قراءة الفاتحة خلف الإمام، وأن حديث جابر يمنع ذلك ، وحديثه أقوى سنداً فيقدّم ، ولأن المنع مقدم على الإطلاق عند التعارض •

٣ ـ ورأينا أنه من المتفق عليه أن من أدرك الإمام في الركوع أنه يكبر قائماً ويركع مع الإمام ؛ وأنه تحسب له الركعة وإن لم يقرأ فيها شيئاً ، فلو كانت القراءة فرضاً على كل مصل لما أجزأته تلك الركعة ، كما لم تجز ركعة من جاء الإمام وهو راكع فركع قبل أن يدخل في الصلاة بتكبير منه حال القيام[1] •

٤ ـ فرجحنا حديث المنع من القراءة خلف الإمام ، وقلنا : إن أحاديث القراءة إنما يُراد بها المنفرد في صلاته ، فيجب عليه أن يقرأ ، وحديث جابر يراد به المؤتم وراء الإمام فلا يقرأ المؤتم خلف الإمام ، وبهذا يتم الجمع بين الأحاديث ويُدفع ما قد يتوهم بينها من المعارضة • ويؤيد هذا الأمر ما رواه الطحاوي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رجلا قال : يارسول الله ، في كل صلاة قرآن ؟ قال : (نعم) فقال رجل من الأنصار : وجبت ؛ قال أبو الدرداء : أرى أن الإمام اذا أمّ القوم فقد كفاهم •

---

(١) شرح معاني الآثار : ٢١٨/١ •

وما رواه مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان إذا سئل هل يقرأ أحد خلف الإمام ؟ قال : إذا صلى أحدكم خلف الإمام فحسبه قراءة الإمام ، واذا صلى وحده فليقرأ . قال : وكان عبد الله بن عمر لايقرأ خلف الإمام[1] .

وما رواه الطحاوي عن عبد الله بن مِقْسَم أنه سأل عبدالله ابن عمر وزيد بن ثابت وجابر بن عبدالله رضي الله عنهم فقالوا : لا تقرأ خلف الإمام في شيء من الصلاة[2] . والله أعلم .

وهذا قول أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله تعالى .

٣ ـ نظر الخاطب الى المخطوبة :

أ ـ عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال : جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله جئت أهب لك نفسي ، فصعَّد فيها النظر وصوّبه ثم طأطأ رأسه ، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست ، فقام رجل من

---

(١) أوجز المسالك شرح موطأ الامام مالك للشيخ محمدزكريا ٢٤٧/١ .

(٢) انظر شرح معاني الآثار : ٢١٨/١ وما بعد ، فقد روي عن علي وابن عباس وآخرين ترك القراءة خلف الامام .

الصحابة فقال : يارسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها)[1] .

ب ـ عن المغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنه أنه خطب امرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما)[2] .

ج ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : خطب رجل امرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (انظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً)[3] . المراد بقوله شيئاً : صغر الأعين .

د ـ قال جابر رضي الله تعالى عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إذا خطب أحدكم المرأة ، فقدر أن يرى منها بعض ما يدعوه الى نكاحها فليفعل)[4] .

هـ ـ عن أبي حميد ـ وقيل حميدة ـ رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر منها إذا كان إنما ينظر إليها لخطبة، وإن كانت لا تعلم)[5] .

---

(١) متفق عليه واللفظ لمسلم .
(٢) رواه الخمسة إلا أبا داود .
(٣) رواه مسلم والنسائي .
(٤) رواه أحمد وأبو داود .
(٥) رواه أحمد والبزار .

و ـ قال محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إذا ألقى الله عز وجل في قلب امرىء خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها)[1] .

الكلام في الموضوع يدور على نقاط ثلاث :

١) حكم نظر الخاطب الى المخطوبة ومتى يكون ذلك .

٢) ما ينظر الخاطب من المخطوبة .

٣) محذورات يقع فيها بعض الناس أثناء الخطبة .

١) حكم نظر الخاطب إلى المخطوبة :

نظر الخاطب إلى من يريد خطبتها مباح مأذون به ، وتتأكد هذه الإباحة حين لا يجد الخاطب امرأة يثق بها في الرؤية عنه ، أو يتوهم في المخطوبة شيئاً مثل صغر العين أو كثرة الشعر .

هذا الحكم صريح في حديث أبي حميد ، ففيه : (... فلا جُناح عليه أن ينظر منها إذا كان إنما ينظر لخطبة) .

وإنما يكون ذلك بعد أن يرغب الرجل في خِطبة المرأة لما قد بلغه من دينها وخلقها وغير ذلك ، فلا يبقى بعد إلا الرؤية التي يقوم بها الميل أو النفور الطبيعي ، وفقاً لحديث رسول الله صلى الله

---

(١) أحمد وابن ماجه .

عليه وسلم : (الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف)[1] .

وقد وردت الاشارة الى هذا المعنى مصرحاً بها في حديث محمد بن مسلمة : (إذا ألقى الله في قلب امرىء خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها) .

ولعمل جابر رضي الله تعالى عنه فقد قال بعد روايته حديث : (إذا خطب أحدكم) ، قال : فخطبت جارية من بني سَلِمة فكنت أتخبأ لها حتى رأيت منها بعض ما دعاني إلى نكاحها[2] .

ثم النظر إليها إما أن يكون عرضاً أو قصداً من جانب واحد، كما فعل جابر رضي الله تعالى عنه ، وإما أن يكون قصداً من الجانبين في اجتماع .

فإن كان في اجتماع فلا بد أن يكون مع التي يراد خطبتها محرم من أب أو أخ أو عم ؛ لما أنه يحرم شرعاً خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية .

والمخطوبة قبل الخطبة وبعدها في حكم الأجنبية بالاتفاق ، إلا في عدم جواز خطبتها من غيره حتى يدع هو أو يأذن . قال رسول

---

(١) رواه البخاري .

(٢) أحمد .

الله صلى الله عليه وسلم : (لا يخلونّ رجل بامرأة لا تحل له فإن ثالثهما الشيطان ؛ إلا محرم)[1] .

ومن أحكام النظر أنه يحق للخاطب أن ينظر إلى المخطوبة ولو مع تيقن الشهوة ؛ لما أنه يقصد الزواج وإقامة السنة ، وأن يكرر النظر ــ ولو تعدد المجلس ــ إذا توهم فيها شيئاً ، أو قصّر في النظر حياء . وإذا تمت الخطبة امتنع النظر لانتهاء الحاجة إليه .

وإذا وجد الخاطب امرأة ثقة جاز له أن يدع النظر إلــى المخطوبة ، ولا شك أن نظر المرأة إلى المرأة أولى بمعرفة ما قد يخفى من بخر ورائحة عرق وغير ذلك . بعث رســول الله صلى الله عليه وسلم أم سليم إلى امرأة خطبها فقال لها : (انظري إلى عرقوبيها وشمي معاطفها)[2] .

٢) ما ينظر الخاطب من المخطوبة :

ينظر الخاطب من المخطوبة إلى ما يرغّبه في نكاحها ، وذلك هو الوجه الذي يُعرف به الجمال والقبول، واليدان اللتان يُعرف بهما رخص البدن ولداتنه وكثرة الشعر وقلّته . وذلك ماكان يظهر من المسلمة حين تكون في بيتها أو لِداتها ، كما نرى ذلك إلى الآن في الفلاحة والبدوية ولو كانت غير مسلمة .

---

(١) أحمد ، وهو متفق عليه بلفظ آخر .

(٢) رواه أحمد والطبراني واستنكره أحمد .

ولا شك أن فهم النصوص يرتبط بالزمان الذي وردت فيه النصوص من حيث الدلالة والمعنى ، كما يقال في المسح على الجوربين نيابة عن غسل القدمين في الوضوء : إن ذلك إنما يجوز إذا كان الجورب ثخيناً ، يمسك بالقدم ، لا يشفّ الماء ، ويمكن متابعة المشي فيه نصف ساعة ؛ لأن الجورب في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا كان يكون[1] .

---

(١) على أن حديث المسح على الجوربين مطلقاً رده أئمة عظام ، وإنما قال به أبوحنيفة والشافعي بالشروط التي ذكرت من الثخانة. قال أبو داود في سننه في (باب المسح على الجوربين) :كان عبد الرحمن بن مهدي لايحدث بهذا الحديث لأن المعروف عن المغيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح على الخفين ... إلخ . وقال البيهقي : إنه حديث منكر ، ضعّفه سفيان الثوري وعبد الرحمن بن مهدي واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني ومسلم بن الحجاج. والمعروف عن المغيرة حديث المسح على الخفين ، ويروى عن جماعة أنهم فعلوه . قال النووي : كل واحد من هؤلاء لو انفرد قدم على الترمذي ، مع أن الجرح مقدم على التعديل . قال : واتفق الحفاظ على تضعيفه ولا يقبل قول الترمذي إنه « حسن صحيح » . وقال الشيخ تقي الدين في الامام ، وذكر البيهقي في سننه أن أبا محمد يحيى بن منصور قال : رأيت مسلم بن الحجاج يضعف هذا الخبر. وقال : أبو قيس الأودي وهزيل بن شرحبيل لا يحتملان ،وخصوصاً مع مخالفتهما الأجلة الذين رووا هذا الخبر عن المغيرة فقالوا : « مسح على الخفين » . وقال : لا نترك ظاهر القرآن ـ في غسل الرجلين ـ بمثل حديث أبي قيس وهزيل . . . إلخ . من معارف السنن شرح الترمذي للشيخ محمد يوسف البنوري ٣٤٩/٣ ؛ نقلاً عن نصب الراية لأحاديث الهداية =

وعلى هذا يجب أن يُفهم قول جابر رضي الله تعالى عنه : (فخطبت جارية من بني سَلِمَة) .

وعلى هذا القول المذاهبُ الأربعة : أن الخاطب لا يجوز أن ينظر من المخطوبة ــ إذا أراد خطبتها وغلب على ظنه موافقة المخطوبة وأهلها على الزواج ــ إلى ما سوى الوجه والكفين .

المذهب الحنفي :

جاء في تنوير الأبصار والدر المختار عليه للحصكفي : وينظر من الأجنبية إلى وجهها وكفيها فقط للضرورة ؛ فإن خاف الشهوة أو شكَّ امتنع نظره إلى وجهها إلا النظر ــ لا المس ــ لحاجة كقاضي وشاهد يحكم ويشهد عليها ؛ وكذا مريد نكاحها ولو عن شهوة بنية السنة لا قضاء الشهوة . هامش رد المحتار على التنوير والدر ٥/٣٢٥ .

المذهب المالكي :

جاء في الدردير على مختصر خليل ، ومختصر خليل : وكما يندب نظر الزوج منها إلى الوجه والكفين يُندب أن تنظر المرأة منه ذلك . وينظر إلى وجهها وكفيها فقط ٢/٤٠٥ و ٣/٤ .

= ١/١٨٤ ــ ١٨٥ . فليتق الله امرؤ يقول بالمسح على جورب اليوم الرقيق ويفعل ذلك ، وليذكر أن الاحتياط في الدين من شأن المتقين ، وذلك يقتضي الخروج من الخلاف والبعد عن تصيد الرخص ، والخروج عن الخلاف أدب مذهبي كريم .

المذهب الشافعي :

جاء في المهذب للشيرازي « فصل : وإذا أراد نكاح امرأة » : فله أن ينظر الى وجهها وكفيها ؛ لما روى أبو هريرة أن رجلاً أراد أن يتزوج امرأة من نساء الأنصار ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

(انظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً) • ولا ينظر إلى سوى الوجه والكفين لأنه عورة ، ويجوز للمرأة إذا أرادت أن تتزوج برجل أن تنظر اليه لأنه يعجبها من الرجل ما يعجب الرجل منها • المهذب مع المجموع وتكملته ١٥/٢٨٩ •

المذهب الحنبلي :

جاء في مطالب أولي النهى شرح غاية المنتهى : يباح لمن أراد امرأة وغلب على ظنه إجابته نظرُ ما يظهر منها غالباً كوجه ورقبة ويد وقدم ؛ لحديث : (إذا خطب أحدكم المرأةفقدر أن يرى منها بعض ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل) ، رواه أحمد وأبو داود • وقوله : (إذا ألقى الله عز وجل في قلب امرىء خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها) ؛ رواه أحمد وابن ماجه •

ويكرر النظر ويتأمل المحاسن بلا إذن من المرأة ؛ ولعل عدم الإذن أولى لحديث جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر منها إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل) • فخطبت جارية من بني سَلمة فكنت

أتخبأ لها حتى رأيت منها بعض ما دعاني إلى نكاحها • رواه أحمد• مطالب أولي النهى ٥/١١ (١) •

وقوله صلى الله عليه وسلم : (فقدر أن يرى منها بعض ما يدعوه إلى نكاحها) ؛ يشهد لاختيار الإجابة في النظر إلى الوجه والكفين : لأنهما أهم بعض ما يدعو الى نكاح المرأة كما ذكرنا ؛ ولأن ما سوى الوجه واليدين عورة باتفاق فلا يجوز النظر الى ماسواهما إلا لضرورة ، ولا ضرورة •

ولا شك أن الأم أو المرأة المرسلة من أجل حديث الخطبة تكمل عملية الرؤية من شم المعاطف ، والنظر إلى العراقيب ، ووفرة الشعر ، وغير ذلك كما سبق الإشارة إليه •

٣) محظورات يقع فيها بعض الناس في الخطبة :

ذكرنا ما ينظر الخاطب من المخطوبة إذا أراد زواجها وغلب على ظنه قبول المرأة وأهلها ، وأن النظر إليها عند الاجتماع يكون بحضور محرم من أهلها ، فلا يحق للخاطب الخلوة بالمخطوبة لأنهما لا يزالان أجنبيين ، بل لا يحق له النظر إليها بعد تقرر الخطبة كما ذكرنا ، إذ لكل منهما أن يفسخ الخطبة إذا شاء •

---

(١) وانظر شرح قانون الأحوال الشخصية للدكتور عبدالرحمن الصابوني لترى أن الزيدية والشيعة متفقون على أن يُرى من المخطوبة الوجه والكفان فقط ـ قسم الزواج ٣٦ ـ •

ثم لا يتوقف الأمر على حكم حاكم وقضاء قاضٍ ، أو حضور شهود ، أو دفع مهر ورده ، أو اعتماد عدة ... إلخ .

وبالتالي لا يحل للخاطب الخروج مع مخطوبته إلى الاماكن المختلفة ، إذ قلما يخلو خروجهما من تحقق الخلوة بينهما ، وعلى أكثر من هذا فلا يحل للخاطب مصافحة مخطوبته ، ولا رؤية شيء من شعرها أو جسمها أو مسّ شيء من ذلك ، لأن الرؤية ــ كما سبق ــ كانت من أجل الخطبة ، وقد تحققت وتمت الخطبة ، فلا يحق له أن يراها حتى يتم العقد بينهما وفق شريعة الاسلام .

ولقد سرت إلينا عدوى الآخرين، فنرى بعض الآباء لا يبالون برؤية خاطبي بناتهم منهن أكثر من الوجه واليدين عند الخطبة ، بل خلوة بناتهم أو خروجهن مع خاطبيهن إلى حيث يشاؤون .

فحري بالآباء أن يسألوا عن حكم دينهم فيما يفعلون ، ويأذنون .

وترى بعض المخطوبات يستهترن بأنفسهن مع خاطبيهن ، فقد يأذنّ لهم بما لم يأذن به الله تعالى ــ حال الخطبة ــ فيكون الإثم ؛ وربما يكون هرب الخاطب ، فقد يرى منها على الخلوة والاختلاط ما يزهده فيها ، وقد يشعر بالشبع منها ، وقد يسيء بها الظن حين يراها تستسلم له ولمّا يتم الزواج .

فماذا سيكون حالها بعد الإثم ، وانتشار قالة الناس فيها ، ثم إن يهرب الخاطب ؟

لكن بعضاً من الناس المتأثرين بالآخرين والمقلدين لهم دون وعي من دين أو تدبر من عقل يقولون : كيف يتزوج بمن لم يعرف أخلاقها ؟! وكيف ستستقر حياة الزواج بعد ؟ إلى أولئك يقال : إن المعاشرة تكاد تكون تامة في جميع حالات الخطبة في أمريكا ، ومع ذلك فإن نسبة الطلاق هناك أعلى نسبة !! ومن ينسى أن ليس مثل الإنسان من يتقن التمثيل والخداع إذا أراد ؟!

وهاك ما نقله الدكتور الشيخ نور الدين العتر عن أحدهم :

غياب الحب ليس معناه الانصراف عن الزواج .. ذلك لأن الحب سهل التولد إذا توافرت النية ، فنحن إذا مزجنا المعاشرة والتآلف مع الود والتسامح ، مع الرغبة والتعاون ، مع الهدف المشترك والغاية المشتركة ، إذا مزجنا هذه العناصر جميعاً حصلنا على أقوى أنواع الحب إطلاقاً في الحياة الدنيا،وهذاالمزج أيسرفي حال الزوجية منه في أي لون آخر من ألوان العلاقات إهـ .

بل ما قاله هو نفسه حفظه الله وزاده توفيقاً :

إن قوام التفاهم بين الزوجين ــ وهو طريق الحب الصحيح ــ إنما هو اتفاق الميول والأهداف ، وقد أرشدت الأحاديث سابقاً لتحقيق ذلك باختيار صاحب الدين والظفر بصاحبة الدين؛ لأن اعتصام الزوجين بأهداب الفضيلة واستمساكهما بعروة الدين سيوحد ميولهما العامة واتجاهاتهما ،وسيوحدأهدافهماورغباتهما،

وسيجدان دائماً المرجع الذي يحتكمان إليه ،ويرتاحان لحلوله[1] .
ألا ما أعظم الاسلام عقيدة ونظاماً وسلوكاً .

نماذج من روايات جابر

١ ــ جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله إن أبي يريد أن يأخذ مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ادعه إليّ) ، قال : فجاء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن ابنك زعم أنك تأخذ ماله) فقال : سله : هل هو إلا عماته أو قراباته أو ما أنفقه على نفسي وعيالي ؟ قال : فهبط جبريل الأمين عليه السلام فقال: يارسول الله ، إن الشيخ قد قال في نفسه شعراً لم تسمعه أذناه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قلت في نفسك شعراً لم تسمعه أذناك ؟) فقال : لا يزال الله يزيدنا بصيرة ويقيناً ، نعم قلت ، قال : هات ، فأنشأ يقول :

غذوتك مولوداً وعلّتك يافعاً ... تُعلُّ بما أجني عليك وتنهلُ
إذا ليلة نابتك بالسقم لم أبت ... لسقمك إلا ساهراً أتململُ
تخاف الردى نفسي عليك وإنها ... لتعلم أن الموت حتم موكلُ
كأني أنا المطروق دونك بالذي ... طُرقتَ به دوني فعيناي تهملُ
فلما بلغتَ السن والغاية التي ... إليها مدى ماكنت فيك أؤمل

---

(١) ماذا عن المرأة ٥٧ ــ ٥٨ من الطبعة الثانية .

جعلتَ جزائي غلظــة وفظاظة كأنك أنــت المنعم المتفضلُ
فليتَك إذ لم ترعَ حق أبوّتي فعلت كما الجار المجاور يفعلُ

قال : فبكى صلى الله عليه وسلم وأخذ بتلابيب ابنه وقال : (أنت ومالك لأبيك)[1] .

٢ ــ أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ فقال : يارسول الله أي الصلاة أفضل ؟ قال : (إطالة القنوت)، قال : يارسو لالله، أيّ الجهاد أفضل ؟ قال : (من عقر جواده وأريق دمه) قال : يارسول الله أيّ الهجرة أفضل ؟ قال : (من هجر ما كــره الله عز وجل) ، قال : يارسول الله فأي المسلمين أفضل ؟ قال : (من سلم المسلمون من لسانه ويده) قال : يارسول الله فما الموجبتان ؟ قال : (من مات لا يُشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار) رواه أحمد .

٣ ــ كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار،فقال الأنصاري: يالَلأنصار، وقال المهاجريّ: ياللمهاجرين،فقال رسول الله صلى لله عليه وسلم : (ما بال دعوى الجاهلية) ؟ قالوا : يارسول الله ، كسع رجل من

(١) رواه البيهقي في « دلائل النبوة » . وقوله : (أنت ومالك لأبيك) رواه أبو داود وابن ماجه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده،وهو حديث صحيح لطرقه،كذافي«الرصف فيالوصف» ٣١٣/٢ المنشور بتحقيق الشيخين:شعيب ارناؤوط وعبد القادرأرناؤوط .

المهاجرين رجلاً من الأنصار ، فقال: (دعوها فإنها منتنة) فسمعها عبد الله بن أُبيّ فقال: قد فعلوها !! والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذل ، فقال عمر : دعني أضرب عُنق هذا المنافق ! فقال صلى الله عليه وسلم : (دَعْه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه) رواه مسلم .



الخاتمة

- تلك هي سيرة جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الانصاري ، الذي أسلم غلاماً ، وعاش في الاسلام ثمانين عاماً حتى قبضه الله تعالى حميد السيرة كريم الخلق ، وافر العلم .

- وحظي بمعية رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل غزوة غزاها من حمراء الاسد الى تبوك .

- وحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعى الكثير من الحديث والفقه في الدين ، حتى لقد بلغ مارَوى عنه / ١٥٤٠ / حديثاً يحدث بها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- بل لقد كان صلى الله عليه وسلم يخصه بعنايته ، حتى ليقول له حيناً : مرحباً بك يا جويبر ، ويلقي على اذنه سبعين حديثاً لا يسمعها منه معه أحد .

- ثم كان يفتي المسلمين ويعلمهم في حلقة له بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- وكان الأمّار بالمعروف والنهّاء عن المنكر لا يبالي في الله تعالى بشيء .

- وكان نقيب قومه بني سَلِمَة حتى قبضه الله تعالى آخر من قبض ممن شهد بيعة العقبة الثانية ، فانتقل الى جوار ربه في دار كرامته راضياً مرضياً ، بعد أن عاش أربعاً وتسعين سنة، ثمانين منها في الاسلام ، والحمد لله

رحمه الله تعالى ورضي عنه وأرضاه ، واكرمنا بالتأسي به وسلوك منهجه ، انه على كل شيء قدير ، وهو سبحانه مولانا فنعم المولى ونعم النصير .

المـــراجع

١ ـ اسدالغابة / ١ ـ ٣٠٧ / لابن الاثير .

٢ ـ الاصابة في تمييز الصحابة / ١ـ٢١٤ / لابن حجر العسقلاني .

٣ ـ تذكرة الحفاظ / ١ ـ ٢١٤ / للحافظ الذهبي .

٤ ـ تذهيب الكمال / ٥٠ / للخزرجي .

٥ ـ ايام العرب في الجاهلية / مواضع / للسقا واخوانه .

٦ ـ البداية والنهاية / مواضع / للحافظ ابن كثير .

٧ ـ تاريخ ابن عساكر / مخطوط مجلد ثاني / للحافظ ابن عساكر .

٨ ـ تاريخ الطبري / مفرقا / للحافظ ابن جرير الطبري .

٩ ـ تهذيب الاسماء واللغات / ١ ـ ١٤٢ / للامام النووي .

١٠ ـ الاستيعاب / ١ ـ ٢١٤ / لابن عبد البر .

١١ ـ دلائل النبوة للبيهقي .

١٢ ـ دفع الاوهام عن مسألة القراءة خلف الامام ـ عبد الغفار عيون السود .

١٣ ـ روح المعاني للامام الآلوسي .

١٤ ـ طبقات ابن سعد / مواضع / لابن سعد .

١٥ ــ طبقات الحفاظ والتعليق / ١ ــ ١١ / للسيوطي .

١٦ ــ الروض الانف / ١ ــ ٢٨ / للحافظ السهيلي .

١٧ ــ زاد المعاد / ٢ ــ ١٥٢ / بهامش القسطلاني لابن القيم .

١٨ ــ شرح معاني الآثار / ١ ــ ٢١٨ وغيره / للطحاوي .

١٩ ــ شرح العيني على البخاري / مواضع / بدر الدين العيني .

٢٠ ــ عيون الاثر لابن سيد الناس .

٢١ ــ غزوة بني قريظة ــ محمد احمد باشميل .

٢٢ ــ فتح القدير / فقه حنفي / لابن الهمام .

٢٣ ــ محمد صلى الله عليه وسلم ــ محمد رضا .

٢٤ ــ مروج الذهب / ٢ / للمسعودي .

٢٥ ــ مسند الامام أحمد / ٣ ــ ٢٩٢ ــ ٤٠٠ / لاحمد بن حنبل .

٢٦ ــ مختصر الطحاوي / فقه حنفي / للطحاوي .

٢٧ ــ ماذا عن المرأة ــ نور الدين العتر .

٢٨ ــ النكت الطريفة ــ للامام الكوثري .

فهـــرس

أعلام المسلمين

سلسلة كتابية هادفة تترجم
لأعلام المسلمين في شتى الميادين

تترجم هذه السلسلة لأعلام المسلمين وقادتهم، الهداة الدُّعاة المخلصين، الذين عاشوا لهذا الدين: يخدمونه، ويبذلون النفس والنفيس من أجله، والذين كان همّهم الأعظم في حياتهم نصرته، ورفع لوائه، ودعوة الناس إليه، ومجاهدة أعدائه بالقلم واللسان أو بالسيف والسنان.

وستتّسع إن شاء الله تعالى لرجالات الإسلام العِظام، من عهد الصحابة رضي الله عنهم وإلى يوم الناس هذا، وستكون بعونه تعالى فتحاً جديداً في عرض تاريخ الإسلام، ممثلاً في سير أعلامه، الذين كان لهم أكبر الأثر في حياة المسلمين وتاريخهم على مرِّ العصور.

يشترك في تحريرها نخبة من أصحاب الأقلام الإسلامية الواعية.